الفتوحات الإسلامية لمملكة الخزر وجرجان حتى نهاية العصر الأموي

د. سلوى عبد الخالق علي أحمد
أستاذ مساعد التاريخ الإسلامي
قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة المنصورة

العدد الثامن والثلاثون
يناير ٢٠١٢م

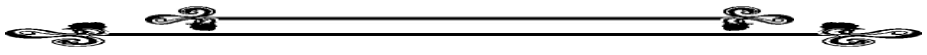

مقدمة

كانت رسالة الدولة العربية الإسلامية في المدينة المنورة منذ قيامها تهدف إلى تكوين أمة واحدة ترعى أبنائها ، وتكفل حقوقهم ، وتنشر العدل بينهم ، بعد أن أنعم الله عليهم بنعمة الإسلام فقد كان ميلاد أمة عظيمة وبداية تاريخ مجيد ومنطلق أمجاد رائعة ، وصوراً حية مثالية تعد دعامة لكل أمة تريد النهوض والاستعلاء، ومن يطالع التاريخ بروحه وعقله تتمثل أمامه مجموعة منقطعة النظير لأسمى الأخلاق والطبائع قلما يسمع بها الدهر في جيل واحد ، وبين ذلك كله (قيادة) ضمت في قلبها و جوارحها جميع تلك الخلال العليا بطل الأبطال ، وإمام المصلحين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين رسول الله ﷺ وأمة العرب ستبقى مدى الأجيال منارة عالية البناء دائمة الإشعاع لأنها تمثل العزيمة الصادقة، والإيمان الذي لايقهر ، والثقة المطلقة في الله تعالى .

واتسعت حدود هذه الدولة العربية الإسلامية بسواعد أبطالها، واشتملت على الشعوب التي حررتها من بين أيدي الفرس والروم ، وجاء انتشار الإسلام في منطقة المشرق الإسلامي أبان القرن الأول الهجري / السابع الميلادي وانتشر نفوذها في شتى الآفاق وامتدت من أواسط آسيا شرقا ، إلى مراكش غربا ، ومن بحر الهند وبلاد النوبة جنوبا إلى آسيا الصغرى وبلاد القوقاز شمالا ، وكانت موجة جارفة علت كل من عداها من عوامل أخرى بعد أن ربط الإسلام بين شعوبها برباط العقيدة الدينية التي لا تنفصم عراها ، وتكونت الدولة القوية التي أرهبت أعداء الإسلام وحفظت للمسلمين حريتهم وكرامتهم.

وترتب على هذا الاتساع الكبير للدولة الإسلامية اتساع في العلاقات والصلات الخارجية، مما أدى إلى قيام علاقات مختلفة الأنماط ومتعددة الجوانب ، بين عدد من الممالك والشعوب ومن بين هذه الممالك مملكة الخزر التي تقع شمال غرب بحر قزوين(١) كانت هذه المملكة من أقوى الممالك وأكثرها نفوذا في منطقة شمال غرب بحر قزوين ، وظلت فترة من الزمن تمثل القوى الكبرى المسيطرة التي تلعب دورا أساسيا في هذه المنطقة

، وقام المسلمون أبان العصر الراشدي والأموي بسلسلة من الغزوات في الأراضي الخزرية وذلك في محاولة لمد النفوذ الإسلامي في أنحائها ونشر الإسلام في ربوعها، ونجح المسلمون في تحقيق انتصارات عظيمة على الخزر وتمكنوا من التوغل في عمق أراضيهم ، وشهد العصر العباسي علاقات دبلوماسية ، ومصاهرات بين البلدين مما أدى إلى اتساع قاعدة الوجود الإسلامي في الأراضي الخزرية ، وبخاصة في العهود اللاحقة من العصر العباسي ، ومع تدهور الخلافة العباسية، اضمحلت العلاقات بينها وبين الخزر الذين تلاشت دولتهم في أواسط القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي ، مما سبق يتضح أن موضوع الدراسة يكشف عن صفحة مشرقة من صفحات الجهاد الإسلامي ، ضد الخزر وجرجان وذلك بهدف نشر الإسلام ، وكذلك يبرز العلاقات بين المسلمين والخزر وكذلك منطقة جرجان، ويوضح كيف أدى احتكاك المسلمين بالخزر وجرجان حربا وسلما إلى تأثرهم بالإسلام من الناحيتين الدينية والحضارية ، وأسهم في أن بعض مناطق روسيا وبلاد القوقاز تنعم في عصرنا الحاضر بوجود إسلامي ملموس ٠

أصل الخزر ونسبهم :

يتفاوت المعنى الدقيق لكلمة (خزر) من لغة إلى أخرى ، فهي في العربية تعني (ضيق العيون وصغرها) (٢) ومنها جاء وصف الخزر بأنهم (جيل خزر العيون) (٣) أما في اللغة التركية ، مشتقة من لفظ (جاز Gaz) بمعنى (يتجول) (٤) تورد المصادر التاريخية روايات عديدة عن أصل الخزر ونسبهم ، منهم من يشير إلى انتماء الخزر إلى الأصل التركي (٥) وهناك رواية للإصطخري يقول فيها : (الخزر لا يشبهون الأتراك ، وهم سود الشعور ٠٠٠ صنفان: صنف يسمون قراخزر ، وهم سمر يضربون – لشدة السمرة – إلى السواد كأنهم صنف من الهند ، وصنف بيض ظاهرو الحسن والجمال) (٦) ، بينما نجد بعض المؤرخين (٧) يرتفعون بأصل الخزر إلى (يافث بن نوح) عليه السلام ٠

ومما يؤيد الآراء القائلة بعدم انتمائهم إلى الترك ما قيل أيضا عن تميزهم بلغة خاصة ، مغايرة للغات الترك ، لايشاركهم فيها سوى جيرانهم البلغار ٠ يقول بارتولد : (وكانت لغة الخزر كلغة البلغار غير مفهومة للترك) (٨) ، ويحاول المؤرخ الرمزي تأكيد ما ذكره المؤرخون القائلون بانتماء الخزر إلى الأصل التركي مؤيدا رأيه بحجة مفاداها أن اللغات التركية متعددة ،وأن لغة الخزر إحداها (٩) ٠

ويسوق المستشرق دنلوب عن أصل الخزر أقوالا عديدة ومغايرة لبعض الأقوال السابقة، ويشير في الوقت ذاته إلى أن هناك نقاشا وخلافا طويلا بين المؤرخين ، مما يؤكد أن الوصول إلى رأي قاطع يظل أمر بعيد المنال (١٠)٠

تحديد زمن ظهورهم على مسرح الأحداث :

اختلف المؤرخون في تحديد زمن ظهور الخزر على مسرح الأحداث كما تباينوا في الحديث عن أصلهم، ويبدو أن سبب الاختلاف يعود إلى ارتباط الخزر بفترات زمنية موغلة في القدم ، وقد أتضح ذلك فيما سبق أن ذكر من أن بعض المؤرخين يرتفع بأصل الخزر إلى يافث بن نوح عليه السلام ، ويورد ابن سعد والطبري رواية تاريخية تشير إلى وجود الخزر في زمن نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ، وبنيه ، أو بعده بقليل ، ويستشف من هذه الرواية إن صحت أن الخزر كانوا حينذاك قوة مستقلة بذاتها، إذ تذكر الرواية أن لهم ملوكا ، لقبوا باللقب المشهور (خاقان) (١١) ٠

(الذي يصب في البحر الأسود) وجنوبا حتى سلسلة جبال القوقاز مما جعلها تلعب دورا أساسيا في تاريخ أوربا الشرقية ، في تلك الفترة ، وتقوم بدورها كحاجز يحمي بيزنطة من غارات قبائل الإستبس الشمالية ، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن الخزر عرفوا لدى مؤرخي الأرمن في القرن الثالث الميلادي (١٢)، بينما عرفهم الأوربيون في القرن الرابع مع (الهون) (١٣)

٠ ويدل هذا القول على أن الخزر ظهروا على مسرح الأحداث خلال القرنين المذكورين ، وربما قبلهما بقليل ٠

الموقع الجغرافي لمملكة الخزر :

تمتعت مملكة الخزر بموقع متميز أتاح لها القيام بدورا بارزا على مسرح الحياة السياسية لبضعة قرون حيث استوطنوا في العصور المبكرة منطقة غرب بحر الخزر (بحر قزوين) ([١٤]) ،وسيطروا على المعبر الحيوي الواقع بين بحر قزوين والبحر الأسود

الأمر الذي مكنهم من بسط سيطرتهم على مناطق أخرى شمال بحر قزوين ([١٥])، وامتد نفوذهم غربا حتى نهر الدنيبر ٠

ملامح الوجود السياسي للخزر :

بدأت ملامح الوجود السياسي للخزر تبرز على مسرح الأحداث ، خلال القرن الخامس الميلادي بشكل أكثر وضوحا وقد ظهروا في هذه الفترة كشعب خاضع لمملكة (الهون) التي ما لبثت أن انهارت مما ساعد الخزر على تقوية نفوذهم وإثبات وجودهم السياسي ، حيث شرعوا في الإغارة على مناطق جورجيا وأرمينية ، واتسعت دائرة نفوذهم تدريجيا، حتى أصبحوا القوة الكبرى المسيطرة بين قبائل شمال القوقاز ، مما أدى إلى تلاشي عدد من القبائل ، التي كانت معروفة من قبل ، بعد أن خضعت لنفوذ الخزر ([١٦])٠

المعتقدات والديانات عند الخزر:

كان الخزر في أول أمرهم يعتنقون ديانة بدائية ، تمثلت في العقيدة الشامانية ([١٧]) ، ويقول آرثر كوستلر في ذلك : (إن صلات

الخزر الوثيقة ببيزنطة وحاضرة الخلافة قد كشفت لهم أن عقيدتهم الشامانية البدائية لم تكن فقط همجية متخلفة عن مقتضيات عصرها ٠٠٠٠ ولكنها كانت أيضا عاجزة عن أن تضفي٠٠٠٠ تلك الهيبة ٠٠٠٠ التي يتمتع بها رئيسا القوتين الدينيتين العالميتين : أي الخليفة والإمبراطور) ([١٨])٠

والواقع أن التعرف على المعتقدات التي كانت سائدة بين الخزر ، يمثل أهمية خاصة في هذه الدراسة وذلك لأنها تعد من أهم العوامل التي أسهمت في توجيه العلاقات بينهم وبين المسلمين في بعض الفترات وبخاصة في وجود قوى كبرى مجاورة ، كالدولة البيزنطية ، التي كانت كثيرا ما تسعى إلى اجتذاب بعض الشعوب إلى ديانتها ممايمهد السبيل للتحالف معها ، واستغلال ذلك في الحروب ضد المسلمين ٠

ويبدو أن الصلات والعلاقات بين الخزر والإمبراطورية البيزنطية كانت عاملا مهما يقف وراء اعتناق بعض الخزر في فترة مبكرة نسبيا من تاريخهم الديانة النصرانية، على أن ملك الخزر وكبار أتباعه وأعيان دولته ، ما لبثوا أن اعتنقوا الديانة اليهودية ، وذلك أواسط القرن الثامن الميلادي (١٩) ويذكر الكرديزي مشيرا إلى الخزر : (ورئيسهم ٠٠٠٠ يهودي ، وكل من يميل إليه من الكبراء والعظماء كذلك) (٢٠)٠

ويبدو أن وراء اعتناق ملك الخزر وكبار أتباعه لليهودية دافعا هاما ، يتمثل في تطلع مملكة الخزر لأن تغدو قوة ثالثة منافسة للدولة الإسلامية والدولة البيزنطية ، وذلك لاعتناقها ديانة مختلفة لكلتا الديانتين (الإسلام والنصرانية) ، خاصة وأن كلتا الدولتين بذلت جهودا كبيرة لاجتذاب الخزر لمعتقداتها (٢١)٠

ويمكن القول بأن انتشار الإسلام بين الخزر ظاهرة جديرة بالاهتمام ، وذلك عن طريق العلاقات العسكرية والحروب بين المسلمين وبينهم ، وكان أكثر هؤلاء يعرفون باللارسية ويبدو أنهم كانوا يتمتعون بنفوذ ملموس في بلاط ملك الخزر ، والدليل على ذلك أنه سمح لهم بإظهار الدين والمساجد والأذان بل كان أيضا يختار وزيره من بينهم ، وكانوا في حروب ملك الخزر مع المسلمين يقفوا منفردين عن غيرهم لا يحاربون أهل ملتهم ، ويحاربون معه سائر الناس من الكفار (٢٢) وبجانب الديانات الثلاث السابقة بين الخزر كانت هناك جماعات سكانية تدين بالوثنية (٢٣) ، ويقول الإصطخري : (والخزر مسلمون ونصارى ويهود ، وفيهم عبدة أوثان ، وأقل الفرق اليهود ، وأكثرهم المسلمون والنصارى ٠٠٠٠ والغالب على أخلاقهم أخلاق أهل

الأوثان ، يسجد بعضهم لبعض عند التعظيم ، وأحكام خصوا بها على رسوم قديمة مخالفة لدين المسلمين واليهود والنصارى)([٢٤]).

علاقات المسلمين بالخزر في عهد الخلفاء الراشدين:

شهد العقد الثاني من القرن الأول الهجري بداية إنسياح الجيوش الإسلامية من شبه الجزيرة العربية إلى العالم الخارجي ، وتمكنت هذه الجيوش من تحقيق انتصارات باهرة في ميدان الفتوح الإسلامية ، كان من أبرزها اكتساح إمبراطورية الفرس ، ودحر إمبراطورية الروم .

واتسعت دائرة الفتوحات ، فظهرت جبهات جديدة بث المسلمون فيها جيوشهم كان من بينها جبهة القوقاز أو جبهة الخزر وهي الجبهة الواقعة في منطقة غرب بحر قزوين.

يتفق معظم المؤرخين أن أول دخول طلائع الفتح الإسلامي لمنطقة القوقاز ([٢٥]) كان عام ١٨هـ/٦٣٩م لكن انتشار المسلمين كان بطيئاً لعدة أسباب أهمها :

أولا : الطبيعة الوعرة لجبال القوقاز : تلك المرتفعات التي قد يصل ارتفاعها إلى أكثر من خمسة آلاف متر لم تكن من التضاريس المألوفة للعرب ،لأنهم أتقنوا القتال في السهول والصحاري المنبسطة .

ثانيا : المنطقة كما ذكرنا ينتشر بها عدة ديانات ومذاهب ، مثل المسيحية ، واليهودية ، والزرادشتية ، والمانوية الفارسية.

ثالثا : وجود دولة الخزر في أذربيجان وداغستان ، وكانت خاضعة لمشيئة اليهود ، الذين قاوموا الفتوحات الإسلامية مقاومة عنيفة .

رابعاً : دعم الإمبراطورية البيزنطية للكرج في جورجيا ، والأرمن في أرمينيا ، للوقوف في وجه المد الإسلامي ، ولقد أخذت ملامح هذه الجبهة تتضح عقب فتح المسلمون إقليم أذربيجان (تقع جنوب شرق بلاد القوقاز)عام ٢٢هـ/٦٤٢م ([٢٦]) حيث ولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه المغيرة بن شعبة أذربيجان فقاتل أهلها وصالحوه على الجزية ، ورتب المسلمون أمورها ونظموا أحوالها ، وأسندوا إدارتها إلى أبنائها تحت إشراف المسلمين ، واتجهوا لما ورائها من

بلاد ليفتحوها، فكانت بلاد القوقاز ، وتمكنوا من فتح بلاد الشاشان ([٢٧])، وقد استقبل أهل الشاشان الفتح الإسلامي لبلادهم بالسرور والفرحة التامة ، لأنهم كانوا يعانون من سيطرة الحكم البيزنطي الذي أستعبدهم ونهب خيراتهم ، واستصفاها لنفسه ، وأثقل كواهلهم بالضرائب المجحفة المتعددة بالإضافة إلى ماكان رجال الكنيسة الأرثوذكسية يصبونه من عذاب عليهم ، نتيجة اعتناقهم مذهبا مغايرا لمذهب الكنيسة ، ودخل معظم الشاشانيين في الإسلام وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها ، ليقرأون بها آيات القرآن الكريم ، ويؤدون بها شعائر الإسلام ومن لم يدخل الإسلام قبل دفع الجزية ، وأن يكون تحت سيطرة سلطان المسلمين ٠

وعمل المسلمون على النهوض ببلاد الشاشان ورفع مستوى معيشتهم ، والأخذ بأيديهم إلى الرقي والتحضر فشعر الشاشانيون بحريتهم وكرامتهم ، ولأول مرة اشتركوا في حكم بلادهم ، فوضعوا أيديهم في أيدي المسلمين متعاونين من أجل بناء حضارتهم وتقدمهم ٠ وقام المسلمون ببناء المساجد والمدارس كعادتهم عند كل فتح ، وتصدر علمائهم للدرس فأقبل أبناء البلاد على دروسهم ، ينهلون من علمهم حتى نبغوا نبوغاً عظيما ، وذاع شهرة بعضهم في الآفاق ٠ أما أرمينيه فقد كانت بداية غزوات المسلمين لها عام ١٧هـ/٦٣٨م ثم عاود المسلمون غزوها في ولاية عقبة بن فرقد السلمي ، غير أن المسلمين واجهوا في تلك الجبهة حاجزا قويا شكل منذ البداية مشكلة كبرى أمامهم ، وتمثل ذلك الحاجز في مملكة الخزر التي كانت مهيمنة على نواحي واسعة في منطقة بحر قزوين غرب ، والتي تعد أراضيها امتدادا طبيعيا لإقليمي أذربيجان وأرمينية٠ ([٢٨])

وقد شهدت الأعوام الأخيرة من عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ بداية احتكاك وعلاقة بين المسلمين ومملكة الخزر وذلك عندما وجه الخليفة قائده سراقة بن عمرو عام٢٢هـ/٦٤٢م على رأس جيش إلى مدينة (باب الأبواب) الواقعة على مقربة من الشاطئ الغربي لبحر قزوين ، والتي تعد إذ ذاك ثغرا مهما من ثغور الخزر ، وكانت هذه المدينة خلال تلك الفترة تحت حكم رجل من أهل فارس يدعى (شهريار) وكان يعيش وضعا سياسيا حرجا

، إذ كان محاطا بعدد من القوى المناوئة له ، مما يشكل تهديدا مباشرا لحكمه ، وقد وجد في تقدم المسلمين صوب بلاده خير منقذ له ، ولذلك بادر بالدخول في طاعة المسلمين والخضوع لهم ، وأعلن لقائد جيش المسلمين استعداده التام للوقوف بجانبهم ٠

غير أنه ألتمس في نفس الوقت رفع الجزية عنه وعن أصحابه ، فوافق القائد سراقة بن عمرو على ما عرضه شهريار ، وكتب للخليفة عمر بن الخطاب ﷺ فأجازه وأستحسنه ، فكتب سراقة كتاب الصلح ، وأشهد عليه بعض من كانوا برفقته من قواد المسلمين (٢٩)٠

ويعد انتصارا كبيرا للمسلمين انضواء حاكم مدينة باب الأبواب تحت لواء المسلمين ، ودخوله في طاعتهم وجاء هذا الانتصار ضربة موجهة للخزر بوجه خاص ، لأن مدينة باب الأبواب كما ذكرنا من قبل من أهم ثغورهم ورغم إجراء الذي أتخذه شهريار إلا أن الخزر لم يتخذوا موقف عدائي ضده والمصادر التاريخية لاتشير على شيء من ذلك ، وربما يرجع ذلك إلى صرف أنظارهم صوب جيش المسلمين الذي دنى بالقرب من أطراف بلادهم ٠

كان القائد سراقة بن عمرو حريصا على تمكين المد الإسلامي في هذه المنطقة ، وبادر بتوجيه جيوشه في بعض أنحائها فبعث حذيفة بن أسيد الغفاري إلى جبال (اللان)(٣٠) ، وحبيب بن مسلمة صوب (تفليس) كما وجه قادة آخرين إلى أنحاء مختلفة(٣١)٠

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تفصح عما تحقق من انتصارات في هذه الحملات ، إلا أنه يمكن القول بأنها :

أولا : مهدت السبيل لتحقيق انتصارات تالية ، وبخاصة في النواحي الشمالية ضد الخزر ٠

ثانياً : أسهمت في ترسيخ نفوذ المسلمين في الأقاليم الأخرى التي هيمنوا عليها في تلك الجبهة ٠

بعد وفاة القائد سراقة بن عمرو استخلف الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ القائد عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، وأمره بغزو (الترك) (٣٢) ، ويبدو واضحا أن المعني بهؤلاء الترك الخزر أنفسهم ، إذ تذكر المصادر التاريخية

أن القائد عبد الرحمن سار بعد أن تلقى توجيهات الخليفة بجيشه حتى جاوز مدينة باب الأبواب ، قاصداً (بلنجر) (٣٣)٠

وخلال حملته هذه تمكن من تحقيق النصر وإلحاق الهزيمة بالترك، الذين لاذوا بالفرار ، وتحصنوا خوفا من المسلمين ، وكانوا يقولون:(ما اجترأ علينا إلا ومعه الملائكة تمنعه من الموت) (٣٤)٠

وصل المسلمون في تلك الغزوة إلى مدينة (البيضاء) (٣٥) على بعد مائتي فرسخ من مدينة بلنجر ، فظفروا وغنموا ثم عادوا سالمين (٣٦) ٠

ومدينة بلنجر والبيضاء الوارد ذكرهما ، وفقاً لقول الجغرافيين المسلمين – من كبريات المدن الخزرية (٣٧)٠

وكان الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ حريصا على أن تكون غزوات المسلمين في تلك الأصقاع البعيدة محددة ومرسومة يلتزم بها القائد ولا يحيد عنها ولا يصل في العمق حتى لايعرض حياة المسلمين لمخاطر لم يحسبوا لها حساباً ، وقد قام القائد الرحمن بن ربيعة بعد ذلك بأعوام قليلة وأندفع بجيش المسلمين في عمق بلاد الخزر وعلى الرغم من نجاح المسلمين في بداية الحملة ، إلا أنهم في النهاية جاءت الأمور في غير صالحهم ، وغير ما كان متوقعاً ٠

ويمكن القول أن الحملة الأولى التي قادها هذا القائد ضد الخزر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ، والتي بلغ المسلمون فيها مدينة البيضاء ، لم تكن سوى حملة استطلاعية ، لأنها لم يتمخض عنها امتداد النفوز الإسلامي في بلاد الخزر ، أو اقتطاع أراض خزرية وضمها إلى أملاك الدولة الإسلامية ، على الرغم مما حققه المسلمون من نصر وغنيمة ، وذلك أن الجيش الإسلامي سرعان ما عاد ويقول ابن الأثير : (وعادوا ولم يقتل منهم أحد (٣٨)٠

وجدير بالذكر أن المصادر التاريخية لا تشير إلى تصدي الخزر للمسلمين آنذاك، وهذا يدل على بقاء المسلمين فترة محدودة في هذه البلاد ٠

في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ (٢٣-٣٥هـ /٦٤٣-٦٥٥م) استطاع المسلمون بسط نفوذهم على ممر درينـد أو باب الأبواب كما سماه المسلمون عام ٦٤٣م وسيطروا على أذربيجان وأرمينية وجورجيا(بلاد الكرج) وسمحوا لسكان هذه المناطق بالاحتفاظ بديانتهم المسيحية ،ويقول أرثر كوستلر: إن المسلمين حاولوا التوغل في جبال القوقاز ، لكنهم اضطروا إلى التراجع ، ثم عادوا من جديد في الفترة الممتدة بين (٦٤٣-٦٥٢ م) واخترقوا (درينـد) ونجحوا في التوغل في بلاد الخزر ، وحاولوا الإستيلاء على (بلادنجار) أكبر مدن الخزر ، حتى يقيموا لهم موقعا على الجانب الأوربي من القوقاز ، لتتخذ منه قواتهم قاعدة لزحف جديد ، لكنهم لم يفلحوا في ذلك رغم تكرار محاولاتهم ، ودارت معركة بين المسلمين والخزر سنة ٦٥٢م استخدم فيها الفريقان المرجام (آلـه لإطلاق الحجارة) ، والمنجنيق لرمي القذائف ، وقد أستشهد في هذه المعركة أربعة آلاف مسلم من بينهم قائدهم عبد الرحمن بن ربيعة ([٣٩]) .

كان حبيب بن مسلمة الفهري من بين القواد الذين أسهموا في قيادة بعض الحملات ، وذلك عندما أرتد الأرمن ، واللان ، وتفليس ، أمر الخليفة عثمان ﷺ (معاوية بن أبي سفيان) وكان أميراً على الشام أن يسير جيشا لغزو أرمينية وتأديبهم وإعطائهم درساً ، يجعلهم لا يفكرون في التمرد وخلع طاعة المسلمين ، فسير معاوية إليهم جيشا ، بقيادة حبيب بن مسلمة وتوجه إلى أرمينية ومنها زحف صوب مدينة تفليس قصبة بلاد جرزان ([٤٠]) .

كتب لأهلها كتاب صلح يقضي بمنحهم الأمان على " أنفسهم وبيعهم وصوامعهم وصلواتهم ودينهم " ومقابل ذلك ما يلي :

* أن يؤدوا الجزية للمسلمين .
* أن يقفوا بجانب المسلمين ضد الأعداء قدر طاقتهم .
* إيواء المسلم المحتاج وإطعامه .
* إذا ضل أحد المسلمين الطريق على سكان تفليس إعادته إلى أصحابه .

بموجب هذا الصلح شمل المسلمون أهل هذه البلاد ، بالعطف والرعاية والرحمة ، مما جعلهم يفضلون حكم الإسلام على غيره ، كما كان لحسن معاملة المسلمين لهم أثرها الطيب في إقبال الكثيرين على الإسلام يعتنقونه عن حب ورغبة .

عندما تولى الخلافة علي بن أبي طالب ﷺ(٣٥-٤٠ هـ /٦٥٥-٦٦٠ م) ولى على أذربيجان سعيد بن سارية الخزاعي ثم الأشعث بن قيس الكندي (٤١).

ورأى الخليفة بنظره الثاقب ، وحكمته البالغة ، أن الفتح الإسلامي لا يستقر في أذربيجان مادام المسلمون يفتحونها ثم يكتفون بصلح أهلها ، ويتركونها إلى بلد آخر ، ، وعند ذلك يجد أهلهافرصة للإرتداد ، وخلع طاعة المسلمين ورأى للقضاء على هذه الظاهرة ، بأن يسكن جماعات من المسلمين بأسرهم من أهل العطاء والديوان ليحولوا دون إرتدادهم ، ويكونوا دعاة للإسلام بينهم ، وسكن هؤلاء المسلمون بين الخزر ،وبنوا مسجدها الجامع ، ونزحت إليها العشائر مهاجرة من مصر والشام (٤٢).

تمكن القائد حبيب بن مسلمة الفهري من بسط نفوذه على عدد من مدن وقرى بلاد جرزان ، منها (حوارح) (٤٣) ، و(كسال) (٤٤)، و(كسفربيس) ، و (خنان) (٤٥).

حدث هذا كله في أواخر عهد الخلفاء الراشدين ، لكن يبدوان المد الإسلامي لم يستطع أن يدخل بلاد القوقاز عن طريق هذا النطاق الذي كان من الصعب اجتيازه ، ولم تستطع الاتصالات بين العرب والخزر عن هذا الطريق أن تثمر ثمرات ذات قيمة ، بل يبدوان العلاقات لم تكن على ما ينبغي أن تكون عليه بين العرب والخزر بعد ذلك ، فكان العرب من ناحية لا يكفون عن الإغارة على مدينة داغستان العاصمة الخزرية القديمة (٤٦) ، وعندما رأى الخزريون عاصمتهم مهددة بالسقوط في أيدي العرب، فهجروها إلى عاصمة أخرى في الشمال على مصب نهر الفولجا ، بعيدا عن متناول العرب وفي مأمن من غزواتهم ، وكان الخزريون بدورهم لايكفون عن تهديد مناطق

الحدود العربية ، ولم يجد العرب بدا من أن يعتصموا بسياسة الدفاع بعد أن أعيتهم سياسة الهجوم (٤٧)٠

علاقات المسلمين بالخزر في عهد الخلافة الأموية :

عقب الهزيمة المؤثرة التي تعرض لها الجيش الإسلامي في موقعة بلنجر عام ٣٢هـ /٦٥٢م توقفت الحملات العسكرية الموجهه نحو بلاد الخزر لسنوات طويلة ، وإضافة إلى تلك الهزيمة وآثارها القاسية ، هناك عوامل أخرى أدت إلى تأخير استكمال فتح بلاد الخزر ، وهذه العوامل أدت إلى إنشغال المسلمين وصرفت أنظارهم عن تلك الجبهة لفترة طويلة لا يستهان بها ، وفيما يلي بعض هذه العوامل :

* الأحداث الجسام التي مرت بالدولة الإسلامية منذ أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ٠

* تفكك وحدة المسلمين بضع سنوات بعد استشهاد الخليفة عثمان ﷺ ٠

* ظلت الفتنة مستعرة بين المسلمين وانتهت باستشهاد الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ ٠

* عقب انتهاء الفتنة بقيام الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م) أنشغل الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ شطرا طويلا من خلافته في تدعيم الدولة الإسلامية ، وتقوية أركانها من الداخل ليعيد إتحادها وتماسكها وشموخها وقوتها ٠

* الانقسام والتوتر بعد وفاة الخليفة معاوية والنزاع بين أبنه يزيد الذي تولى الخلافة وبين الحسين بن على ﷺ ، ثم بين يزيد وعبد الله بن الزبير ، ثم بين الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ / ٦٨٤- ٧٠٥م) (٤٨) وعبد الله بن الزبير ﷺ ٠

عقب استشهاد عبد الله بن الزبير ﷺ عام (٧٣هـ / ٦٩٢م) (٤٩) ، بدأ الاستقرار في الدولة الإسلامية وصفا الجو للخليفة عبد الملك بن مروان ودانت له البلاد بالولاء والطاعة ، فكان من الطبيعي أن يترتب على تلك

الأحداث ، توقف النشاط العسكري للمسلمين في معظم الجبهات لتوتر الجبهة الإسلامية الداخلية ، ومنها جبهة القوقاز المتاخمة لبلاد الخزر ٠

وهنا تساؤل عن موقف الخزر في تلك الفترة التي انشغل خلالها المسلمون بالأحداث الجسام في الدولة الإسلامية التي ذكرناها، وهل انتهزوا تلك الفرصة ، وحاولوا التقدم نحو الأراضي الإسلامية ، أو توجيه حملات إلى بعض أنحائها ؟ ٠

من خلال تتبع الأوضاع التاريخية في تلك الفترة ، واستقراء ما يتعلق بمنطقة القوقاز ، يمكن القول بأن الخزر قد سعوا للزحف ومهاجمة بعض المناطق الإسلامية ، ففي بداية عهد الخليفة عبد الملك بن مروان هاجم الخزر الأراضي الواقعة جنوب القوقاز، وسيطروا على مناطق واسعة فيها ، وقد قاوم السكان المحليون بعض المقاومة ، ولكنها لم تؤثر ولم تصد قوة الخزر مما أدى إلى موت بعض الزعماء المحليين أثناء مقاومة الغزو الخزري ، ومنهم أحد أمراء الأرمن ويدعى (غريغور مامي كونيان) ، ولم تكن هذه الغارة تهدف إلى سيطرة الخزر على هذه الأراضي بصفة دائمة ، ولكنهم بعد أن دمروا الأقاليم وجمعوا الغنائم والأسرى عادوا لبلادهم (٥٠)٠

<u>وأغلب الظن أنهم كانوا يهدفون من وراء غاراتهم تلك إلى ما يلي :</u>

(١)إثارة القلاقل في المناطق التابعة للمسلمين في بلاد القوقاز ٠

(٢)بث الفوضى في أنحائها ٠

(٣)الحصول على ببعض الغنائم والأسلاب ٠

تولى مهمة حرب الخزر في هذه المرحلة أخو الخليفة عبد الملك (محمدبن مروان بن الحكم) الذي ولاه أخاه على أرمينية وأذربيجان والجزيرة (٥١)٠

أولى خطوات محمد بن مروان إرسال جيش يتألف من عشرة آلاف مقاتل إلى إقليم أرمينية بقيادة رجل من أصحابه يدعى (عبيد الله بن أبي شيخ) وذلك "لمحاربة الخزر وأصناف الكفار " (٥٢)٠

هذه الخطوة لم يكتب لها النجاح إذ سرعان ما فتك بهم الخزر وقتلوهم عن آخرهم وأخذوا أموالهم وأسلحتهم وكل ما معهم في قتال عنيف ، وتمكن في النهاية من إلحاق هزيمة ساحقة بهم ([٥٣]) وكانت هذه الحملة عام ٨٢هـ / ٧٠١م ([٥٤])

ثم دعا محمدين مروان ابن أخيه مسلمة بن عبد الملك وأمره بالمسير إلى مدينة باب الأبواب ، وأستطاع مسلمة دخول المدينة بعد أن فاجأ الخزر فولوا هاربين منها ، ([٥٥]) وبذلك عادت هذه المدينة من جديد تابعة للدولة الإسلامية .

لم يلبث مسلمة أن عاد إلى أرمينية حيث يوجد عمه محمد بن مروان ولم يترك حامية عسكرية إسلامية في مدينة باب الأبواب ، مما جعل الخزر يعودون إليها بعد رحيله وتمكنوا من دخولها دون عناء ([٥٦]).

عاود مسلمة مهاجمة الخزر مرة أخرى ، و ذلك عام ٩١هـ / ٧٠٩ م ([٥٧]) وكان قد عين واليا على أرمينية من قبل أخيه الوليد بن عبد الملك (٨٦ – ٩٦ هـ / ٧٠٥ – ٧١٤م) ([٥٨]) .

وحقق مسلمة في هذه الغزوة عدة انتصارات فاقت ما حققه من قبل ، حيث تمكن في هذه المرة من الوصول إلى ما يقع خلف مدينة باب الأبواب من بلاد ، ويشير ابن عساكر لذلك بقوله : " ففتح (أي مسلمة) مداين وحصونا ، ودان له من وراء الباب ([٥٩]) .

<u>تطور العلاقات العسكرية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك</u> :

شكلت بداية هذه المرحلة الجديدة في مجموعها مرحلة هامة وخطيرة من مراحل العلاقات بين المسلمين والخزر ، وذلك بالتحديد عام ١٠٣هـ / ٧٢١م أي أبان خلافة يزيد بن عبد لملك([٦٠])، ففي رمضان من تلك السنة ، قام جيش إسلامي يقوده والي أرمينية ويدعى (معلق ابن صفار البهراني) ([٦١]) ، بحملة في منطقة غرب بحر قزوين، التقى أثنائها بجيش من الخزر ، في موضع يعرف بـ (مرج الحجارة) ([٦٢])

وجرت بين الفريقين معركة أسفرت عن هزيمة جيش المسلمين ، وإستشهاد عد من أفراده (٦٣) .

ويذكر ابن الأثير هذه المعركة بقوله : " أن جيش المسلمين دخل بلاد الخزر عن طريق أرمينية ، فجمع الخزر جموعهم ، وانضمت إليهم بعض العناصر الأخرى من القفجاق) (٦٤)، وغيرهم من أجناس الترك وإلتحم الفريقان في معركة عنيفة أسفرت عن استشهاد عدد كبير من جيش المسلمين ، واستولى الخزر على معسكرهم ، وغنموا جميع ما فيه (٦٥) .

الآثار التي ترتبت على معركة مرج الحجارة :

١/ تطلع الخزر لمد نفوذهم نحو الأراضي الإسلامية .

٢/ تزايد أطماعهم في بسط نفوذهم على بعض الأقاليم الواقعة في بلاد القوقاز .

٣/ عزل والي أرمينية (معلق بن صفار البهراني) (٦٦) .

٤/ وقع اختيار الخليفة على قائد مقدام له خبرة ودراية وهو:(الجراح بن عبد الله الحكمي)(٦٧) .

الواقع أن الخليفة يزيد كان مدركا خطورة الموقف ، ويؤكد ذلك أنه لم يكتف بتولية الجراح ، بل أمده بجيش كبير، ثم أمره بغزو الخزر ومن حولهم من المناوئين .

وقد سار الجراح على رأس جيشه قاصدا منطقة غرب بحر قزوين (٦٨) ، وعندما بلغ الخزر خبر زحف المسلمين لقتالهم ، سارعوا بالمسير تجاه مدينة باب الأبواب .

ويذكر ابن الأعثم أن الجراح عندما بلغ منطقة القوقاز ، حيث جموع الخزر " قام بدعوة ملوك الجبال للانضمام إليه فأقبلوا- كما يقول- من كل ناحية"(٦٩) .

وإذا صحت هذه الرواية فإنها تشير إلى ما يلي :

١ / أن الجراح ربما كان عازما على الاستعانة بأولئك الملوك من أجل دعم قوته العسكرية، رغبته في التوغل في عمق بلاد الخزر ، وتحقيق انتصارات واسعة ٠

٢/ أو أنه استدعاهم ليظلوا على مرأى منه فبأمن جانبهم ،، خوفا من أن يقطعوا الطريق على المسلمين ويؤكد هذا أن أحدهم كان بمثابة عين على الجراح وكان على اتصال بملك الخزر يوافيه بأخبار جيش المسلمين وتحركاته(٧٠)، ولعل هذا يعزز الافتراض الثاني ٠

٣/ ربما كان الهدف مزدوجا لتحقيق الأمرين معا ٠

نجح المسلمون بقيادة الجراح في دخول مدينة باب الأبواب دون أن يفقد جندي واحد من المسلمين ثم أتجه بعد ذلك إلى مدينة بلنجر(٧١) وألتحم القتال بين الفريقين وأنتصر المسلمون وهزم الخزر واستولى المسلمون على الحصن عنوة وغنموا مافيه ٠٠٠٠ فأصاب الفارس ثلاثمائة دينار ، وكانوا بضعة وثلاثين ألف (٧٢)، وفر حاكمها ، وأصبحت غنيمة بما فيها من الأ موال والنساء والذرية في أيدي المسلمين (٧٣)٠

وتشير بعض الروايات إلى أن الجراح بعث إلى حاكم بلنجر ، وعرض عليه العودة إلى بلده ، ومنحه الأمان على أن يكون عونا للمسلمين على أعدائهم فأبدى موافقته على هذا العرض ، وقفل عائدا إلى بلنجر ، حيث وفى الجراح بما وعده ، فرد إليه أهله وماله وولده ،، ثم أقره على بلده (٧٤)

وهكذا يعد فتح مدينة بلنجر الخزرية إنجازا عسكريا متميزا لما يلي :

١/ أكد تفوق النفوذ الإسلامي في غرب بحر قزوين في تلك الفترة٠

٢/ أدى إلى انحسار النفوذ الخزري عن ببعض الأقاليم في تلك المنطقة ٠

٣/ أن حكام الخزر اضطروا اعتبارا من تلك الفترة (١٠٤هـ / ٧٢٢م)إلى اتخاذ مدينة البيضاء قصبة جديدة لبلادهم ، بدلا من مدينة " بلنجر " (٧٥) ٠ وبعد أن ارتقى الخليفة هشام بن عبد الملك(٧٦) عرش الخلافة الأموية ، وبعث إلى الجراح يقره على ولاية أرمينية ، ويعده بإنفاذ المدد إليه (٧٧)، غير أن الجراح لم يبق واليا عقب إقرار هشام له سوى عامين فقط ، وتشير بعض

الروايات إلى أن الجراح زحف في العام التالي (١٠٦هـ / ٧٢٤م) من أرمينية إلى بلاد الخزر غازيا وتمكن من التوغل فيها ([٧٨]) ٠

وتطرق بعض المؤرخين لذكر هذه الغزوة وإذا كان صحيحا ما ذكروه ، فإن الخزر اضطروا إلى مصالحة الجراح وأعطوه الجزية ([٧٩]) ٠

لم يلبث الخليفة هشام أن قام في عام ١٠٧هـ / ٧٢٥م بعزل الجراح عن ولاية أرمينية وأذربيجان ،واسند ولايتها إلى أخيه مسلمة بن عبد الملك ([٨٠]) ٠

وخلال الأعوام الثلاثة الأولى من ولاية مسلمة ، لم تكن هناك حوادث لها صلة بالحروب ضد الخزر ، وكانت أهم خطوة قام بها مسلمة إبان ولايته تلك عام ١١٠هت م ٧٢٨م ، في إلحاق هزيمة مؤثرة في جيش خزري كبير كان يقوده ملك الخزر بنفسه ، وذلك في معركة عرفت بـ (غزوة الطين)([٨١]) ، جرت على مقربة من باب الأبواب ويعزى ذلك إلى أن الفريقين ظلا يقتتلان قرابة شهر في مطر شديد ([٨٢])٠

ومن الغريب أن مسلمة لم يسع إلى استثمار هذا الانتصار الذي أحرزه لصالح المسلمين ، ولم يحاول تعزيزه بانتصارات أخرى ، بل كر عائدا بجيشه ، ويبدو أن مسلمة سارع بالإياب إيثارا للسلامة ، وخشية من الدخول في حروب جديدة مع الخزر ، وبخاصة أن انتصاره في غزوة الطين ، جاء بعد معاناة كبيرة ، كما تكشف عن ذلك رواية ابن كثير ([٨٣])٠

أسند الخليفة هشام بن عبد الملك ولاية أرمينية وأذربيجان عام ١١١هـ / ٧٢٩م للمرة الثانية للقائد الجراح بن عبد الله الحكمي ، بعد أن عزل أخاه مسلمة عن الولاية ، وذلك لما يلي :

(١)الظروف الحرجة التي كانت تمر بها جبهة القوقاز في تلك الفترة ٠

(٢) رغبة الخليفة في تعزيز النفوذ الإسلامي في منطقة غرب بحر قزوين ٠

(٣)إدراكه التام أن الجراح بما له من خبرة عسكرية واسعة ، وتجارب عديدة سابقة في ميدان الحروب ضد الخزر خير من يعول عليه في إنجاز تلك المهمة

(٤)أرد الجراح إثبات جدارته للخليفة هشام ، فبادر بالزحف شمالا إزاء بلاد الخزر، وتشير المصادر أنه توغل بجيشه حتى وصل مدينتهم المشهورة البيضاء ، وأغار عليها ، وتمكن من فتحها ، ثم عاد سالما إلى مقر ولايته([٨٤]).

معركة أردبيل:

شهدت الساحة الخزرية تطورا" سريعا بعد غزو الجراح مدينة البيضاء([٨٥]) ، يذكر ابن أعثم أن ملك الخزر جمع جموعه وحشد فواته ، وبعث إلى كافة أصناف الكفار ممن على دينه وملته ينشد عونهم فأجابوه إلى ذلك ([٨٦])، وعندما اكتمل جمعهم وجههم بقيادة ابنه إلى إقليم أذربيجان ، وانطلق بن الخاقان بجموعه التي تبلغ حوالي (ثلاثمائة ألف مقاتل) من الخزر وأصناف الكفار ، وأخذوا يعيثون في البلاد الإسلامية فسادا" ونهبا ، ويقتلون كل من يقع في أيديهم من المسلمين أدرك الجراح خطورة ذلك فبادر بمكاتبة الخليفة ليبلغه بحقيقة الموقف ، ويسأله المدد ، في الوقت الذي تابع فيه الخزر زحفهم ووصلوا على مقربة من مدينة أردبيل ([٨٧]).

عسكر الجراح عند قرية يقال لها شهرزاد ، وعبأ أصحابه وقبيل نشوب القتال نصح مردان شاه (دهقان أذربيجان)([٨٨]) القائد الجراح بأن ينزل عند سفح جبل (سبلان) ([٨٩]).

وكان على مقربة من معسكره ، ويجعله وراء ظهره ليكون درعا" يحمي به جيشه من الخلف ، وأن يقاتل العدو من اتجاه واحد ، حتى يأتيه مدد الخليفة ، غير أن الجراح لم يبد استعدادا" لقبول هذه النصيحة ، خشية أن يقال أنه أخذ بها خوفا من مواجهة العدو، وأصر على قتال الخزر في ميدان مكشوف ([٩٠])، والتحم الفريقان في معركة حامية الوطيس في مرج أردبيل دامت ثلاثة أيام ([٩١]) وأسفرت عن هزيمة قاسية ([٩٢]) لجيش المسلمين ، وظل الجراح يقاتل حتى سقط شهيدا في ميدان القتال ([٩٣]) عام ١١٢هـ/٧٣٠م، بعد أن قتل من أعدائه عددا" كبيرا ، واستولى ابن الخاقان

قائد جيش الخزر ، على كل ما كان يخص القائد الجراح بما في ذلك أهله وذريته ، فاقتادهم جميعا" معه (٩٤) ٠

وانطلق أحد الذين كتب الله لهم النجاة من هذه العركة ، وكان يدعى (صقليا) قاصدا الخليفة هشام بن عبد الملك ، وعندما مثل بين يديه قدم له خاتم الجراح ، وأطلعه على ما جرى ، فبكى هشام وبكى المسلمون حزنا على الجراح وأصحابه (٩٥)ورثاه بعض الشعراء (٩٦) ٠

أسباب هزيمة جيش الأمويين في معركة أردبيل :

أولا: رواية الطبري والتي تنص أنه لما نشب القتال بين المسلمين والخزر في تلك المعركة ، وقتل بعض أفراد الجيش الإسلامي ، (انسل الناس من تحت جنح الليل إلى مدائن لهم في أذربيجان ، وأصبح الجراح في قلة فقتل) (٩٧)

ثانيا : يشير ابن الأعثم إلى رواية شبيهة لقول الطبري فيذكر أنه عندما أشتد القتال بين الفريقين في تلك المعركة ، أخذ المسلمون (يروغون عن المعركة) (٩٨)٠

ثالثا : ربما كان هذا التصرف من بعض أفراد الجيش الإسلامي نتيجة لشعورهم بظهور بوادر الهذيمة ، على الرغم من أن هذا التصرف يثير بعض التساؤلات ، لأنه لايتفق مع ما اشتهر به المسلمون على مدى تاريخهم في الفتوحات وما يعرف عنهم من صفات الصبر على الشدائد ورباطة الجأش في ميادين الجهاد ٠

رابعا : ومن أسباب رجحان كفة الخزر ، إتحاد بعض العناصر المناوئة للمسلمين مع الخزر ، وأشارت بعض الروايات إلى كثافة جيش الخزر ، وتفوقه في العدد عن جيش المسلمين ويؤكد ذلك ابن الأثير بقوله : (وتكاثرت الخزر والترك على المسلمين ، فاستشهد الجراح ومن كان معه) (٩٩) ٠

خامسا : أشارت بعض الروايات إلى تباطؤ الجراح في التصدي للخزر ، على الرغم من إجتياحهم أراضي المسلمين ووصولهم بالقرب من مدينة أردبيل قبل أن يسعى إلى محاربتهم ، ويبرر ذلك ابن أعثم بتفرق قوات

الجراح في أنحاء أذربيجان ، مما يعطي تفسيرا لسبب التباطؤ ومحاولة الجراح إيقافهم عند حدهم ٠

سادسا : عدم استجابة الجراح لمشورة دهقان أذربيجان باتخاذ جبل سبلان درعا لجيش المسلمين ، خلافا لما هو معروف عنه من الحرص والحذر ، حيث لم يكن موفقا في محاربة الخزر في مكان مكشوف ، رغم تفوق جيش الخزر في العدد ، مما يجعل دخوله معهم في حربهم بهذه الطريقة مغامرة وخيمة العواقب ٠

وعقب انتصار الخزر في تلك المعركة تزايدت أطماعهم في البلاد الإسلامية ، وتفاقم خطرهم ، فزحفوا صوب مدينة أردبيل ، وضيقوا عليها الحصار حتى أضطر أهلها إلى التسليم ، بعد أن تلاشت آمالهم في قدوم نجدة عسكرية ، تسهم في نجدتهم ، ودخلت جنود الخزر البلدة فقتلوا المقاتلة وسبوا النساء والذرية وغنموا ما كان فيها ، وأخذوا يمارسون أعمال النهب والقتل والفساد ([١٠٠]) ، ولم تقف الأمور عند هذا الحد ، بل أن الخزر هيمنوا على إقليم أذربيجان ([١٠١]) ، وساحت خيولهم حتى بلغوا قريبا من الموصل ([١٠٢])٠ ، فعظم الخطب على المسلمين ([١٠٣]) ٠

وهكذا شهد مسرح الأحداث في بلاد القوقاز في ذلك العام (١١٢هـ / ٧٣٠م) تلك الهزيمة المؤثرة والنكسة المؤلمة للمد الإسلامي ، والتي يمكن اعتبارها أقسى النكبات التي تعرض لها المسلمون على أيدي الخزر ، على مدى العصور التي شهدت وجود علاقات بين الطرفين ٠

أخذ الخليفة هشام – بعد أن بلغه الخبر – يستشير خاصته ، فأشاروا عليه بتوجيه القائد سعيد الحرشي ([١٠٤]) لمعالجة الموقف ، ورد الخزر على أعقابهم ، لما له من خبرة ودراية في أمور الحرب والجهاد ، تؤهله للقيام بهذه المهمة ٠، وقد بادر الخليفة هشام بقبول هذه المشورة ، لأن الموقف كان لا يحتمل أي تأخير ، وبعث إلى سعيد الحرشي كتاب يستدعيه على الفور من مدينة منبج التي كان مقيما بها في بلاد الشام ، مما جعل سعيد " يثب قائما وإستوى على بغل له ، وأمر بني عمه بالركوب فركبوا " ([١٠٥]) ٠

عقد الخليفة هشام لواء سعيد ، ثم انتخب له وجوه أهل الشام ، وأشراف العرب ، وزوده بما يحتاجه من عدة وعتاد ، وطلب منه ألا يتجاوز مدينة الرقة (١٠٦) حتى يمده بالرجال ، ولم يزل يندب له الرجال حتى بلغوا ثلاثين ألفا (١٠٧) ٠

وخلال مسيرة الحرشي " لايمر بمدينة إلا ويستنهض أهلها ، فيجيبه من يريد الجهاد " (١٠٨) ، وأخذ يستعيد في طريقه الحصون والقلاع واحدة بعد الأخرى ، حتى بلغ مدينة "برذعة " (١٠٩) ، وهناك سر المسلمون بقدومه ، وتوافد الناس من كل ناحية للانضمام إليه ، والوقوف بجانبه ضد الخزر ويوحي انضمامهم إليه ، وتلهفهم على القتال ، بأن البلاد الإسلامية كانت تعاني من وطأة التسلط الخزري وقسوته ٠

كان الخزر –حينذاك – يقومون بمحاصرة مدينة "ورثان " (١١٠) وعلم القائد الحرشي بخبر هذا الحصار ، وخشي أن تقع البلدة في أيديهم ، لذا بادر بتوجيه رجل من أصحابه إلى ورثان سراً ، لينبئ أهلها باقتراب وصول جيش المسلمين ، ويناشدهم الصبر والانتظار ، حتى لا تقع البلدة فريسة في أيدي الخزر ٠

وهكذا كان إنقاذ مدينة "ورثان" أولى الخطوات المهمة التي حققها المسلمون ضد الخزر فاضطروا إلى فك الحصار عنها وولوا مدبرين (١١١) ، وشجعت هذه الخطوة الحرشي على المضي قدما في إنجاز المهمة التي أنبطت به ، فأخذ يطارد الخزر ويسعى لحربهم وإجلائهم ، حيث زحف على رأس جيشه من " ورثان " إلى مدينة " أردبيل " ، ثم تابع زحفه حتى بلغ مدينة " باجروان " (١١٢) ، وهناك علم أن جيشا خزريا قوامه عشرة آلاف رجل ، يعسكر على بعد أربعة فراسخ من موضعه (١١٣) ، وكان هذا الجيش الخزري يقتاد معه فئة كبيرة من الأسرى والسبايا المسلمين، يقدر عددها بخمسة آلاف إنسان (١١٤) ٠

وكانت فرصة مواتية للمسلمين أحسن الحرشي انتهازها ، إذ زحف نحو الخزر بعد حلول الظلام فلما بلغ موضعهم ألفاهم نائمين ، فقسم جيشه أربع فرق ، اتخذت كل منها موقعا معينا ، وعند بزوغ الفجر هاجم المسلمون

الخزر ، ووضعوا السيف فيهم وتمت إبادة تامة للجيش الخزري كما أورد ابن أعثم ([١١٥]) ، إذ لم ينج منه سوى رجل واحد ، وتمكن الحرشي من إنقاذ إخوانه من الأسرى المسلمين ، حيث عاد بهم إلى مدينة " باجروان " ، وكان ذلك عام ١١٢هـ / ٧٣٠م ، ثم لحق بجيش أخر عدته عشرين ألفا من الخزر وكان في حوزته أموال المسلمين ونساء الجراح بن عبد الله الحكمي وأولاده ، وكان هذا الجيش قد أخذ طريقه نحو بلاد الخزر ، ولكن المسلمين سارعوا بقيادة سعيد الحرشي ، بالزحف نحوه ، ويقول ابن الأثير " ٠٠ فما شعروا إلا وجيش المسلمون معهم، فوضعوا فيهم السيف فقتلوهم كيف شاءوا ، ولم يفلت من الخزر إلا الشريد ، واستنقذوا من معهم من المسلمين والمسلمات وغنموا أموالهم ، وأخذ القائد الحرشي ، أولاد الجراح فأكرمهم وأحسن إليهم ، وحمل الجميع إلى باجروان " ([١١٦])٠

علم ابن ملك الخزر بما حدث لأصحابه ، فأخذ يتميز من الغيظ ، ثم شرع في لم شعثه ، وجمع أتباعه من كافة أنحاء أذربيجان ، حتى اجتمع لديه خلق كثير ،وعندما علم القائد الحرشي بذلك ، بعث إلى مدن ورثان ، والبيلقان ([١١٧])، وبرذعة وإلى بلاد أرمينية ، يدعو المسلمين للانضمام إليه ، فلبوا ندائه وأقبلوا نحوه ، حتى سار لديه جمع عظيم ، فزحف بهم قاصدا جيش الخزر ([١١٨]) والتقى الجمعان في أرض برزند ([١١٩]) ودارت بينهما معركة عنيفة ، كاد المسلمون أن يهزموا في بدايتها ، ولكن الحرشي أخذ يحرضهم على القتال ، ويحثهم على الصبر ، حتى تمكنوا في النهاية من تحقيق النصر ، و هزيمة جيش الخزر([١٢٠]) ٠

ووفقا لما تشير بعض الروايات فقد كان الخزر _ إذ ذاك _ لازالوا يحتفظون بعدد كبير من الأسرى والسبايا المسلمين ، وقد بالغ ابن أعثم الكوفي في تقدير عددهم ، إذ أشار إلى أنهم كانوا يقادون على " أربعين ألف عجلة " وعلى أية حال ، فقد نجح القائد الحرشي ،ومن كان معه من جنود المسلمين في تخليص إخوانهم الأسرى ، بعد أن طاردوا جنود الخزر الذين ولوا بعد هزيمتهم مدبرين ، وطاردهم المسلمين حتى بلغوا بهم نهر " أرس " ([١٢١]) ، ثم تركوهم وقفلوا عائدين إلى الموضع الذي جرت فيه المعركة ،

وأحتووا على ما في معسكرهم من أموال وغنائم ، وحملوها معهم إلى مدينة " باجروان"([١٢٢]) ٠

وتشير إحدى الروايات إلى محاولة جرت على يد القائد سعيد الحرشي للقضاء على ابن الخاقان – قائد جيش الخزر – أثناء المعركة ، حيث هاجمه بكل شجاعة وإقدام ، وضربه على تاجه ضربة أطاحت به من على صهوة جواده ، ولكن جنود الخزر سرعان ما إلتفوا حول قائدهم ، وتمكنوا من إنقاذه ([١٢٣]) ٠

عقب هذا الانتصار عاد الحرشي إلى مدينة " باجروان " وشرع في تقسيم الغنائم بين جنوده ، ثم بعث إلى الخليفة هشام يخبره بما تحقق من نصر للمسلمين على الخزر ، كما وجه له خمس الغنائم ، فبعث إليه هشام يشكره ([١٢٤]) ، وظل الحرشي مقيما في ولايته في انتظار ما يأمر به الخليفة ([١٢٥])٠

وهكذا تمكن القائد سعيد الحرشي من خلال تلك الإنجازات العسكرية التي حققها في سنة ١١٢هـ / ٧٣٠م ، من كبح جماح الخزر ، وردهم على أعقابهم ، وتحرير البلاد الإسلامية منهم ، ونجح في إعادة موازين القوى في جبهة القوقاز إلى سابق عهدها ، وبذلك أثبتت أن ثقة الأمويين بحنكته وخبرته العسكرية كانت في موضعها ، كما تبوأ مكانة عالية بين كبار القواد المسلمين الذين أسهموا في الحروب ضد الخزر ، في تلك العهود ٠

والجدير بالذكر أن عددا من المصادر التاريخية قد أجمعت على التنويه بإطناب أو إيجاز ([١٢٦]) ، بتلك الإنجازات والانتصارات التي تحققت للمسلمين في تلك الفترة على يد القائد سعيد الحرشي ، إلا أن المستشرق " دنلوب " يحاول أن يقلل من شأنها ، كما يحاول من ناحية أخرى – أن يشكك في صحتها ، أو يثير بعض الشبهات حولها ، مستندا في ذلك على تصورات وافتراضات لا يدعمها دليل تاريخي مقنع ، فهو يرى – مثلا – أن عدم تفصيل بعض المؤرخين كـ " البلاذري " و " الطبري " و " اليعقوبي " لتلك الإنجازات العسكرية ، يعد سببا من الأسباب الداعية إلى الشك في صحة ما ورد عنها من تفصيلات لدى المؤرخين الآخرين ([١٢٧]) ٠

كما يتهم بعض المؤرخين الذين أطنبوا في الحديث عن تلك الانتصارات ، ومنهم " ابن الأثير " بأنهم أضفوا من عند أنفسهم معلومات أخرى لم يستقوها من مصادر صادقه ([١٢٨]) دون أن يبرهن على صحة زعمه ، أو يسوق دليلا مؤيدا لقوله ، على أن " دنلوب" نفسه أورد ما يناقض رأيه السابق ، وما يوحي بإيمانه بعظمة إنجازات القائد سعيد الحرشي ، وصحة ما ورد عنها لدى المؤرخين المسلمين ، حيث أكد أن أعمال " سعيد " كانت (ذات أهمية حقيقية) ، كما نص في قول آخر على أن سعيدا (يستحق أن يوضع بين أعظم القادة العرب نجاحا في الحروب ضد الخزر) ([١٢٩]) ٠

لم تطل ولاية القائد سعيد الحرشي ، فقد عزل في عام ١١٣هـ / ٧٣١م ، وولي مكانه على أرمينية وأذربيجان مسلمة بن عبد الملك ([١٣٠]) من جديد ٠

استعد مسلمه قائد جيش المسلمين للقاء جيش الخزر بزعامة الخاقان بعد أن عبأ أصحابه ميمنة وميسرة وقلبا وجناحا ، وأمر بلوائه فنصب بين يديه ، ولم يلبث الموقف أن تطور سريعا ، حيث استعد الجيشان للقتال ، ، وجرت أثناء المعركة محاولة جادة لمهاجمة الخاقان في معسكره ، وكان قابعا – حينذاك – في عجلة تعلوها قبة من الديباج ، تذا أوكل مسلمة تلك المهمة إلى أحد القادة الذين عرفوا بالشجاعة والإقدام ، وهو " ثبيت النهراني " ([١٣١]) ، وطلب إليه أن ينتقي ألفا من صناديد الرجال ، ليهاجم بهم الخاقان ، وجرت المحاولة بالفعل ، ولكن الخاقان نجا منها ، حيث وثب على برذونه وولى مدبرا ٠ وقد أدت تلك المحاولة إلى ارتباك صفوف الخزر ، وجد المسلمون في قتالهم ، فانهزموا وتفرقوا ، ثم انسحبوا من ميدان المعركة ، وفروا نحو بلادهم ٠

وقد أكد البلاذري في نص موجز له أهمية الدور الذي لعبه مروان بن محمد مع مسلمة خلال تلك الحروب ، يقول في هذا الصدد : (وكان مروان بن محمد مع مسلمة وواقع معه الخزر فأبلى وقاتل قتالا شديدا) ٠([١٣٢])

ولعل هذا الدور الذي قام به مروان بن محمد هو الذي أهله لآن يصبح واليا على أرمينية وأذربيجان بعد مسلمة ، وأن تسند إليه مهمة حرب الخزر ، حيث فاق في هذا المضمار جميع الولاة السابقين ، وحقق نجاحا منقطع النظير ٠

بعد هزيمة الخزر وتراجعهم نحو بلادهم ، ظلت فئة منهم – قدر عددها (ألف أهل بيت) ([١٣٣])– باقية في قلعة باب الأبواب ، وكان أمرا طبيعيا أن يسعى المسلمون لإجلائها ، حيث ساروا بقيادة مسلمة نحوها وضربوا حولها حصارا دام أياما عديدة ، وفي النهاية اضطر المحاصرون من الخزر – بعد أن قطع الماء عنهم وضيق عليهم – إلى إخلاء القلعة والفرار نحو بلادهم ([١٣٤]) ٠

وعقب سقوط القلعة في أيدي المسلمين ، اتخذ مسلمة خطوة جديدة ، تبدوا على جانب من الأهمية ، إذ قام بتوطين أربعة وعشرين ألفا من المسلمين في مدينة " باب الأبواب " ([١٣٥]) ، وقسمها إلى أربعة أقسام : قسم لأهل دمشق ، وآخر لأهل حمص ، وثالث لأهل فلسطين ، والقسم الرابع لسائر أهل الشام والجزيرة ([١٣٦]) ٠

كما قام مسلمة بإجراء بعض التنظيمات الأخرى في مدينة باب الأبواب ، حيث شيد فيها خزينة للسلاح ، وأمر بتهيئة أماكن خاصة لتخزين الحبوب من الحنطة والشعير ونحوها ، كما أمر أن يتخذ للبلدة أبوابا من حديد ، وهذا لتعزيز القدرة الدفاعية للبلدة ، لمواجهة أي هجمات خزرية محتملة ٠

من خلال استعراض أحداث مراحل العلاقات بين المسلمين والخزر ، يبدو التفوق الإسلامي في موازين القوى واضحا إلى حد كبير ، فلم تشهد سوى فترات محدودة جداً تعرضت فيها الجبهة الإسلامية لبعض حالات التصدع والاهتزاز ، والتي ما لبست أن تلاشت بفعل المواقف الحازمة التي كان يتم اتخاذها من قبل الخلافة ٠، وسوف نوضح نتائج العلاقات بين المسلمين والخزر نهاية العصر الأموي في خاتمة البحث بمشيئة الله ، وننتقل الأن إلى إقليم جرجان ٠

تعريف بإقليم جرجان :

تعددت آراء المؤرخين والجغرافيين في وصف جرجان ([١٣٧]) وسوف نحاول التوفيق بيهما بقدر الإمكان ، فقد ذكر ياقوت أنها مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان ([١٣٨]) ، وهى تقع جنوب خراسان ، وشرق طبرستان حتى أن البعض يذكر أنها إقليم من أقاليم خراسان والبعض الآخر يذكرها من أقاليم طبرستان ، ويذكر المقدسى : أنها من أقاليم الديلم ([١٣٩])، وليس ببلاد المشرق بعد أن تجاوز العراق أظهر حسنا من جرجان ، فهي وإن كانت أقل مطرا من طبرستان إلا أنها كثيرة الفواكه والحبوب السهلية منها والجبلية ، وقيل في شأن، تسميتها جرجان أنها تنتسب إلى جرجان بن لاوذ بن سام بن نوح ، وقيل جرجيج بن لاوذ ([١٤٠]) ، في حين يذكر مؤرخ آخر أن الذي بناها هو القائد المسلم يزيد بن الملهب بن أبى صفرة ([١٤١]) ، وقد تبعة كثير من المؤرخين الذين ينسبون إليه فتح إقليم جرجان ، ولا يذكرون محاولات المسلمين لفتح الإقليم قبل ذلك .

وكان لموقع حرجان الجغرافي أهمية سياسية كبرى للمسلمين حيث أنهم اعتبروه مفتاح خراسان كما سنبين فيما بعد :-

وتروى لنا المصادر أيضا أن جرجان كانت ذات أهمية كبرى في زمن الأعاجم – أي تحت السيطرة الساسانية –فقد أهتم ملوكها بها نظراً لموقعها الاستراتيجي فاحكموا تحصينها على أساس أنها تمثل الجبهة الشمالية في مواجهة الترك الذين كانوا يهاجمونهم من ناحية خوارزم التى تقع شمال جرجان ([١٤٢]) ، وتطل جرجان على بحيرة عظيمة طولها ثمانمائة ميل وعرضها ستمائة ميل وتصلها مباشرة ببلاد خوارزم الواقعة في الشمال ، وطبرستان من الغرب وتسمى هذه البحيرة بحر الخزر ([١٤٣])، وأطلق عليها فيما بعد بحر قزوين ، هذا عن الأهمية السياسية ، أما أهميتها من الناحية الاقتصادية فترجع إلى أنها يجرى بها نهر طيفور الذي ينسب إلى طيفور بن عبد الله عامل الخليفة العباسي أبو العباس السفاح ([١٤٤]).

هذا يدل على أن المسلمين اهتموا بالعمران في جرجان ، مما كان له أكبر الأثر في الازدهار الاقتصادي بها ، فساعد وجود الأنهار على زيادة النشاط الزراعي ، حتى أنها اشتهرت بإنتاج الفواكه مثل الزيتون والرمان والنخيل والجوز وقصب السكر ، والحبوب السهلية والجبلية والخضروات ونباتات الزينة وطيور البر والبحر ، والحيوانات على وجه الخصوص الجدي والحملان (١٤٥)وكانت جرجان في الغالب تتبع إقليم طبرستان وإقليم الري (١٤٦) اقتصاديا ، فقد سادت عملة مشتركة في الأقاليم الثلاثة هي الدنانير والدراهم ، كما كانت المكاييل والموازين مشتركة أيضا ، وكان معيار الموازين عندهم يسمى المن ويزن ستمائة درهم (١٤٧) .

ويتألف إقليم جرجان من خمسة كور هى أبسكون التي تقع على ساحل بحر طبرستان على بعد ثلاثة أيام من جرجان ، ودهستان على الحدود بينها وبين خوارزم ، واستر باد في الطريق الى طبرستان ، وسارية وتعد من مدن طبرستان وكشن التى تقع على بعد ثلاثة فراسخ من جرجان (١٤٨).

انضمام جرجان للدولة الإسلامية :-

أدى اختلاف الأقوال بين المؤرخين حول الموعد الذي فتح المسلمون ، فيه جرجان إلى عدم وضوح الرؤية ، لا شك أن الاختلاف يتطلب منا فحص مفردات عملية الفتح ومراحله ، والتوفيق بين المصادر التي تحدثت عنه وصولا إلى أفضل الآراء ، خاصة وإن بعض المصادر لا تذكر ، خبرا عن عملية الفتح قبل عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ / ٧١٥- ٧١٧م) (١٤٩) في نهاية القرن الهجري الأول

وأهملوا جهود من سبقة من الخلفاء منذ العهد الراشدى ، فتح اقليم خراسان وبلاد ما وراء النهر على أنها نهاية الفتوح وعلى اعتبار أن جرجان مرحلة من مراحل الفتح أو أنه جزء من إقليم خراسان ، فالمعروف أن انطلاقة المسلمين من بلاد العرب كانت عادة تبدأ من الكوفة أو البصرة إلى بلاد خراسان مرورا ببلاد الجزيرة – الموصل – ثم أذربيجان (١٥٠) وطبرستان ثم جرجان وصولا إلى خراسان .

يتعين علينا أمام اختلاف بعض المصادر وسكوت البعض الآخر أن نبدأ في استعراض الجهود التي بذلت لفرض سيطرة المسلمين على إقليم جرجان ، ولقد كانت أول محاولة إسلامية للانطلاق إلى بلاد ما وراء النهر لفظ إستخدمه المؤرخون والجغرافيون المسلمون للتعبير عن المنطقة المحصورة بين نهري – سيحون في الشمال – وجيحون في الجنوب –([١٥١]) في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب – ﷺ– (١٣-٢٣هـ / ٦٣٤-٦٤٤هـ) ، فعندما أقر الأمور بفرض سياسة الدولة على دولتي الفرس والروم فى موقعتي اليرموك والقادسية بدأ فى تصفية مملكة الروم بإرسال جيش لفتح مصر وفي نفس الوقت أرسل جيوشا لتصفية مملكة الفرس بفتح نهاوند([١٥٢]) ، فى وقت متزامن مع فتح مصر ، وكانت معركة نهاوند قد أنهاها القائد المظفر النعمان بن مقرن في سنة ٢١هـ / ٦٤٣م ، بانتصار المسلمين واستشهاد النعمان ([١٥٣]).

مراحل فتح إقليم جرجان :

المرحلة الأولى : لما أتى عمر فتح نهاوند الذي يعد أعظم الفتوح بعد القادسية على الجبهة الفارسية هان أمر الفرس وبداله أن يأذن للمسلمين في الإنسياح في عمق الإمبراطورية الفارسية ، وكانت هذه هى المرحلة الأولى لإعمال الفتح ، فأرسل نعيم بن مقرن لإخضاع أهل همذان ([١٥٤]) ، وكانوا قد نقضوا الصلح الذي عقده لهم نعيم والقعقاع بن عمرو قبل شهور ، وقال له الخليفة : إذا أتمها الله عليك سر إلى ما وراء ذلك إلى خراسان ([١٥٥])، والمعروف أن جرجان تقع في الطريق مابين وراء همذان إلى خراسان ، إذن كان عمر بن الخطاب ﷺ أول من فكر في ضم إقليم خراسان ، والبلاد الواقعة بينه وبين العراق ، والحقيقة إن عمر ﷺ استثمر انتصار جيشه فى نهاوند أعظم استثمار ، فبعد أن استقرت الأمور تقريبا على الجبهة الفارسية لصالح العرب ، أصبح من العسير على الفرس تدبير جيش مشترك لمقاومة العرب ، بدأ عمر يفكر فى إرسال البعوث والسرايا لإخضاع البلاد ، فأمر قائدة البراء بن عازب الأنصاري بالإنسياح في إقليم الجبال

ومواقعه الديلم فنجح هذا القائد في مهمته وفتح قزوين وزنجان ، بينما انصرف جيش أخر تحت قيادة نعيم بن مقرن ، نحو إقليم الرى ([١٥٦]) فافتتحه وسيطر على مدنه على الرغم من تحالف أهل الأقاليم المجاورة مع ملك الرى ، وذلك لان الفرس كانوا يدركون قوة المسلمين وسعيهم الحثيث نحو اجتياح البلاد ، كما أنهم فقدوا الثقة في قادتهم بعد الهزائم المتتالية التي لحقتهم إمام المسلمين حتى إن الفرس عينوا نعيم بن مقرن([١٥٧]) مرزبانا ([١٥٨]) عليهم ٠

لا بد هنا من وقفة صغيرة توضح من خلالها نظرة الخلافة الراشدة إلى مشرق الدولة ، فبعد معركة نهاوند بدأ أمر المشرق فى الاستحواذ على انتباه الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ رغبة منه في اقتلاع جذور الدولة الساسانية ، وإخضاع الديلم ، من أجل ذلك جمع المسلمين في مسجد رسول الله ﷺووضح لهم حقيقة الوضع السياسي على الساحة الفارسية بع الحروب الناجحة التي أداها العرب من أجل بسط النفوذ الإسلامي ، وكان ختامها معركة نهاوند المذكورة ، فخطبهم قائلاً :

" يا معشر العرب ، ان الله أيدكم بالإسلام ، وألف بينكم وأغناكم بعد الفاقة وأظفركم فى كل موطن لقيتم فيه عدوكم ، فلم تفلوا ولم تغلبوا وان الشيطان قد جمع جموعا ليطفئ نور الله ، وهذا كتاب عمار بن ياسر يذكر أن أهل قومس وطبرستان ودنباوند([١٥٩]) وجرجان والرى واصبهان ، وهمذان والماهين وماسيذان قد أجفلوا – اسرعوا – إلى ملكهم ليسيروا الى إخوانكم بالكوفة والبصرة حتى يطردوهم من أرضهم ويعزوكم في بلادكم فأشيروا على([١٦٠])٠

توضح الخطبة السابقة لنا العلاقة المباشرة بين فتح نهاوند والبلاد المذكورة في خطاب عمر ﷺ ومنها جرجان ، وهذا يؤكد أن نهاوند كانت بداية الإطلاق للعرب نحو هذه البلدان ، وإن فتح هذه البلاد كان نتيجة لمعركة نهاوند كما سبق أن ذكرنا كتب عمر بن الخطاب ﷺ الى نعيم بن مقرن ان يستقر بالرى ويرسل أخاه وسويدا نحو إقليم قومس([١٦١])، كما حدد عمر هيكل الجيش المرسل وقادة الألوية بان يتولى سماك بن مخرمة وهو

معدود من جملة صحابة رسول الله ﷺ قيادة مقدمة الجيش ، وعلى جانبي الجيش عتيبة بن النهاش ، وهند بن عمرو الجملي ([١٦٢]) ، وقد ذكرنا أنفا إن البلاد لم تجتمع تحت قيادة واحدة لمقاومة المسلمين ، فقد تشرذم القادة بعد نهاوند ولم يعدلهم وزن الأمر الذي جعل المسلمين يسيطرون على كثير من المناطق دون قتال ، فلم يلق سويد بن مقرن مقاومة، وبسط نفوذه على قومس بسهولة ، واستولى عليها بعهد من أهلها على أن يؤدوا الجزية وينصحوا ولا يغشوا وان خالفوا فالذمة منهم بريئة ، واتخذ سويد مدينة بسطام معسكرا ، وانطلق منها لتكملة الفتوح ([١٦٣])٠

الواقع اننا نعول على المصادر التاريخية ، وعلى وجه الخصوص ، تاريخ الطبرى وتلميذه ابن الأثير لأنهما قدما معلومات وفيرة عن فتح جرجان ، وأما بقية المصادر فكانوا بين واحد من اثنين : إما ناقل ، إما ناكر لعملية الفتح ([١٦٤]) المهم أن سويد بدأ ينطلق من مركزة في مدينة بسطام بإقليم قومس متجها نحو الشرق لتطويق المنطقة الجنوبية لبحر قزوين – الخزر– مستغلا انهيار بعض العائلات المالكة في تلك المناطق وعدم قدرتها على الصمود أو التدبير لصد هجوم المسلمين لعدم اقتناع أهالي البلاد بجدوى مقاومة الفتح الاسلامي٠

وتسجل أحداث فتح إقليم جرجان مدى النضج السياسي لدى سويد بن مقرن حيث بدأ في مخاطبة ملك جرجان انطلاقا من معرفته باهتزاز الأسر الحاكمة في الأقاليم التى ينطلق إليها المسلمون ، وقد أوردنا سابقا أن أهل قومس سعوا إلى صلح مع سويد حتى لا تتعرض بلادهم للاجتياح ، ولا شك أن روزبان صول ملك جرجان كان يدرك ذلك حق الإدراك ، خاصة وأن سويد بن مقرن لم ينتظر منه الرد ، بل بادر بالمسير الى بلاده، لهذا شعر ملك جرجان بأنه اسقط في يده ولم يعد أمامه سوى الإذعان ، لذلك كتب إلى سويد بالصلح على أن يؤدي الجزية ([١٦٥])، أن هذا التصرف من الملك يؤكد أنه أراد بقاء الوضع السياسي في جرجان دون تغير ، فبادر بطلب الصلح لان الفتح الإسلامي إذا تم عنوة فسوف يطيح بالأسرة الحاكمة ، كما حرص الملك ضمانا لذلك أن يتم الصلح بمعرفته نيابة عن أهل جرجان بصفته

السياسية ، وتعهد بان يكفيه حرب جرجان أي يضمن استقامة الأمور فيه العرب ، وهذا ما كان بهدف إلية سويد بن مقرن ، ويبدو أنه لم يكن يخطر ببال الفاتحين أن يدخلوا أهل البلاد في الدين الجديد على الأقل في المراحل الأولى من الفتح ، وأرادوها سيطرة سياسية فكل ما يرجون هو خضوع السكان لهم، وقد حافظت الأقوام المغلوبة على شرائعها الخاصة ورأى المسلمون في أداء الجزية (الضرائب) اعترافا لهم بالسيادة ، لذلك تركوا لأهل البلدة حرية إقامة الشعائر ، والتملك، ولم يغيروا في سياسة الإقليم وأقاموا في معسكر خاص بهم دون التوغل في مجتمعهم ، أيضا لم تذكر لنا المصادر إن المسلمين ادخلوا تغييرا في الأجهزة الإدارية ولم يتدخلوا في تدبير شئون الناس إلا في نهاية القرن الهجري (١٦٦)٠

ولو نظرنا للأمر في ضوء كتاب الصلح الذي اقره سويد بن مقرن لأهل جرجان لأدركنا أن المسلمين بدأوا في وضع أسس لعلاقة مشتركة لا يمكن تفسيرها على أنها احتلال أو استعمار قهري ، ولكن اتفاق مشترك بين الفاتحين وأهل البلاد المفتوحة يقبله الطرفان فقد جاء في جرجان ، وأهل دهستان (١٦٧) وسائر أهل جرجان أن لهم الذمة على المسلمين وان يتولى المسلمون حمايتهم في مقابل ان يدفعوا جزية سنوية تقدر عليهم حسب طاقتهم بغير ظلم ، يدخل في الجزية كل من بلغ سن الاحتلام ، على أن يدفع المسلمون أجر من يعمل لديهم من أهل البلاد عوضا عن الجزية المفروضة علية ، وأن أهل البلاد طلبوا الأمان على أنفسهم وأموالهم وشرائعهم ولا يتغير فيها شيء إذا ما أدوا أو أرشدوا ابن السبيل ونصحوا واقروا للمسلمين ، وقد شمل أمان المسلمين أهل البلاد المجاورة ، كما ضمن المسلمون الأمان لأهل البلاد الذين يخرجون فى عروض تجارة أو غير ذلك حتى يعودوا ، واستثني سويد في الصلح من سب مسلما بان يكون قد خرج من الشروط السابقة ، ومن ضرب مسلما أحل دمه ، وشهد قادة سويد على الصلح المبرم بين المسلمين وأهل جرجان (١٦٨)٠

واللافت للنظر في عقد الصلح الذي أجراه سويد مع ملك جرجان إنه كان على نفس الصيغة التي كتبها أخوه نعيم بن مقرن لأهل الرى وأهل

أذربيجان وكورة سويد لأهل طبرستان ، ويبدو أنها كان يعكس الاتجاه العام لعملية الفتح في زمن الخلفاء الراشدين ، حيث يقتضي العقد خضوع أهل البلاد ودفع الجزية وعدم مساندة العدو ، مع ترك الشئون الداخلية لأهل البلاد ، وعدم إرغام الناس على الدخول في الإسلام ، هذا يقودنا إلى القول بان عمر بن الخطاب ﷺ كان ينشد من جراء ذلك ، ارتباط هذه البلاد بالدولة الإسلامية بعد تجزأتها حتى يمكن السيطرة عليها ، وإنشاء وحدات سياسية وكيانات مستقلة في حين ترك لأهل البلاد المفتوحة حرية الدخول في الدين ، والواقع أن عمر ﷺ كان يركن في ذلك إلى الاختبارات التي حددها رسول الله ﷺ، كأسباب الفتوح وهى الإسلام ، أو الجزية، أو الحرب ٠

وحول موعد فتح المسلمين لجرجان، حدث خلاف بين المؤرخين ، فلقد وجدنا الطبرى يذكره في إحداث سنة ٢٢هـ دون أن يذكر المصدر الذي أمده بالخبر ، ثم يذكر كلمة : " وكتب الصلح في سنة ثمان عشرة : وهذا الخبر يحتاج منا إلى تمحيص حتى يمكن رد الفتح إلى زمنه الأصلي ، فقد راجعنا أحداث السنة الثامنة عشرة ، عند الطبري فوجدنا يتحدث تفصيلا عن عام الرمادة وطاعون عمواس ، واكتفى بأن ذكر بعض الفتوح في إحداث مجملة ليس فيها إشارة لفتح جرجان(١٦٩)

أما في أحداث سنة ٢٢هـ / ٦٤٣م فانه ذكر فتحها ضمن حركة الفتح التى تم فيها فتح البلاد المجاورة لها مثل الرى ، وقومس و طبرستان مما يرجح حدوث الفتح في زمن متقارب ، يضاف إلى ذلك أن القادة الذين فتحوا الأقاليم السابقة هم القادة الذين مع النعمان بن مقرن في موقعة نهاوند وبناء على ذلك لابد أن يكون لاحقا لها وليس سابقا عليها ، المعروف أن موقعة نهاوند كانت سنة ٢١هـ/٦٤٢م (١٧٠) فبذلك يكون من الممكن قبول عام ٢٢هـ على أنه العام الذي تم فيه الفتح العربي لجرجان ٠

أما عن قول الطبرى في الرواية التى نقلها عن المدائني (١٧١) يذكر فيها أن الفتح كان فى زمن الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، ففيه جانب من الصواب ، وهو انه اعتقد أن الفتح الذي تم في العام الثاني والعشرين زمن عمر بن الخطاب ﷺ تمهيدا لما قام به سعيد بن العاص عام ٢٩هـ/ ٦٤٩م

، ولا احسبه اسقط عملية الفتح الأولى من حسابه خلافا للشواهد الحقيقية لعملية الفتح ، والواقع أن فترة الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين لم تكن بؤرة اهتمام المؤرخين القدامى أو المحدثين ، فقد ذكرنا أن اليعقوبي و هو من مؤرخي القرن الثالث الهجري وهو اقدم من ابن جرير الطبري لم يذكر شيئاً عن الفتوح في عهد الخليفتين عمر بن الخطاب ﷺ وعثمان بن عفان ﷺ الا علي سبيل الإجمال الذي لا يمكن الاعتماد عليه([١٧٢])

كما نجد ابن الأعثم الكوفي الذي تخصص في ذكر الفتوح الإسلامية حتي في عهد الخليفة العباسي المعتصم ٢١٨/٢٢٧هـ لم يتحدث عن الفتوح إلا في بداية حديثه عن العصر الأموي، واكتفي بذكر الفتنة في زمن عثمان بن عفان ﷺ، والنزاع بين الإمام علي بن ابي طالب ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ ([١٧٣])، ثم أحداث مبايعة الإمام علي ﷺ وانحياز معاوية بأهل الشام ، وأحداث موقعتي الجمل وصفين ، ولم يتطرق إلى الفتوح التي حدثت في عهد الخلافة الراشدة، كتاب الفتوح ، الجزء الأول ، حتى أن البلاذري الذي أفرد للفتوح الإسلامية كتابا اسماه فتوح البلدان لم يذكر شيئا عن فتح جرجان وطبرستان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ وأرجأ الحديث عنهما إلى عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ علي يد قائده سعيد بن العاص في سنة ٢٩هـ /٦٤٩م ([١٧٤])٠

لم يذكر خليفة بن خياط الذي توفي سنة ٢٤٠هـ ، شيئا عن جرجان في عهد عمر بن الخطاب فقد ذكر في تاريخه أن فتح جرجان تم علي يد سعيد بن العاص ، وذكر ذلك في أحداث سنة ٢٩هـ ، ثم ذيل الخبر بقوله (ويقال افتتحها سنة ٣٠هـ / ٦٥٠م ([١٧٥]) سقنا الحديث السابق لنبين ان المصادر التاريخية لا تمتلك الحقيقة المطلقة حول الفتح الإسلامي لإقليم جرجان ، لذلك جعلت معتمدي في استقصاء هذا الموضوع نقصي الحقائق من خلال ما أورده ابن جربر الطبري – عمدة المؤرخين – وما أكده ابن الأثير الذين قدم صوره لما جري من الفتوح علي ما ذكرنا ٠

المرحلة الثانية من مراحل الفتح :

تحققت المرحلة الثانية لاستقرار العرب في إقليم جرجان في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ وذلك في سنة ٢٩هـ / ٦٤٩م ومما يقدر ذكره أن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ قام بتنظيم بلاد فارس بعد فتحها الأول وقسمها إلى قسمين فجعل القسم الأول ويشمل مناطق وسط إيران ، وشمالها الشرقي خاصة إقليم خراسان ، يتبع ولاية البصرة، والقسم الأخر
ويشمل جنوب بحر قزوين وجرجان وأرمينيه والكرج ويقع ، تحت الإشراف المباشر لوالي الكوفة ، والمعروف أن الخليفة عثمان بن عفان ﷺ كان قد عزل الولاة الذين كانوا من زمن الخليفة السابق ، وولي علي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز ، وعلي الكوفة الوليد بن عقبة بن أبي معيط([١٧٦]) ٠ ثم عزل الوليد بعد خمس سنوات وولي سعيد بن العاص حفيد أبو أحيحه([١٧٧]) ٠

وكان الوليد قد أعاد إخضاع إقليم أذربيجان بعد أن حدثت فتنه في بعض نواحيه سنة ٢٥هـ / ٦٤٥ م، ولقد حدث تنافسا ظاهرا بين والي الكوفة ووالي البصرة على التوغل في المشرق ولم تخف حدته إلا في الفترات التي جمع فيها المصرين لرجل واحد تحت مسمى العراقين([١٧٨])إلى أن أنفضل إقليم خراسان إداريا عن العراق سنة ٩٦هـ / ٧١٥م على الباحث في تاريخ وقائع فتح جرجان أن يستعد لمناقشة آراء كثيرة ومتضاربة حول موعد الفتح وكيفية حتى ينجلي وجه الحقيقة ويصل إلى أصلح الآراء ، وعلى كل حال فقد آل أمر ولاية الكوفة إلي سعيد بن العاص في سنة ٣٠هـ/٦٥٠م ، فقد صحبة من أصحاب رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان الأنصاري ([١٧٩]) ٠

والحسين بن الإمام علي بن أبي طالب ﷺ، وعبد الله بن العاص ، في نفس الوقت الذي خرج فيه والي البصرة عبد الله بن عامر بن كريز يريد خراسان أيضا ، كل يسعي لان يكون له السبق ، ولم يذكر الطبري دورا للقيادة السياسية في هذه الرواية التي نقلها عن عمر بن شبه ([١٨٠]) ٠

ذكر أن عبد الله بن عامر سبق ووصل إلى مدينة ابر شهر ([١٨١])، ونزل سعيد قومس – وكان حذيفة بن اليمان قد صالحهم بعد معركة نهاوند فجدد لهم الصلح ، ثم تقدم حتى وصل إلى جرجان فبادر أهلها بالصلح

فجدده لهم علي صلح سويد بن مقرن سنة ٢٢هـ علي أن يدفع أهلها مائتي ألف درهم في العام ، وأكد الوجود الإسلامي على كامل جرجان بعد أن قاتل أهل طميسه ([١٨٢]) وأرغمهم على طلب الأمان فأمنهم وأكمل فتح جرجان وسيطر على صحراء نامية([١٨٣]) ٠

تلك الرواية التي ذكرها الطبري عن قيام سعيد بن العاص ، بفتح إقليم جرجان ، وقد أوردها أربع مرات مع تغيير الأسلوب وإضافة معلومات جديدة للرواية الأولى تحت عنوان : " ذكر الخبر عن غزو سعيد بن العاص طبرستان والثانية زاد فيها : غزا سعيد بن العاص جرجان وطبرستان وليس هناك خلاف بين الروايتين سوى أنه أضاف في نهاية الرواية الثانية : ان سعيد بن العاص صالح أهل جرجان ثم امتنعوا أمام الجيوش العربية لدرجة أن أحدا من قادة المسلمين لم يفكر في إرسال جيش لإخضاعها بعد سنة ٣٠هـ إلى أن جاء قتيبه بن مسلم كما سنبين فيما بعد – لان الطريق إلى خراسان مرورا بقومس وجرجان كان يشكل عقبة أمام المسلمين وذلك خوفا من أهل جرجان٠

رواية الطبري يمكن أن تكون قابله للتصديق لأنه اتبعها بما يؤكدها في أن أهل جرجان لم يلتزموا بالصلح الذي عقدوه مع سعيد بن العاص ، ولم يدفعوا المبلغ الذي قرره للصلح ، فكانوا أحيانا يدفعون ثلاثمائة ألف وأحيانا أخري ينتقصونه إلى مائتي ألف، وكثيرا ما كانوا لا يدفعون سوي مائة ألف ويقولون : هذا صلحنا ويشير الطبري إلى استمرار هذا الصلح علي هذه الحال إلى عهد الخليفة سليمان بن عبد الملك([١٨٤])٠

وهذا لا يعني أن جرجان خرجت عن سيطرة الدولة بل أن العهد الذي أبرمه سعيد بن العاص ظل ساريا ولم تحدث قلاقل في الإقليم بعدما انتهت الدولة الساسانية ولم يعد هناك ملك يستطيع تجميع جيوش لمقاومة الوجود الإسلامي ويمكن القول بان السلطة السياسية في الإقليم وجدت أن تجديد العهد مع المسلمين يضمن لهم السيطرة كما أن الأهالي لم يكن عندهم الدافع للثورة خاصة ، وأن الجزية التي يحصل عليها العرب كانت لا تمثل عبا علي ميزانية الإقليم هذا بالإضافة إلى أن المسلمين لم يلجأوا إلى القوة في تحصيل

الجزيـة ممـا دفـع أهل الإقليم إلـي المماطلـة فـي الـدفع ، ولـم يستقم المبلـغ المفروض عليهم ٠

لـم يختلـف ابـن الأثيـر فـي روايتـه عـن فـتح المسلمين لجرجـان عـن روايـة أستاذه الطبـري فقد أوردهـا فـي روايـة واحـدة جمـع فيهـا كـل مـا قالـه الطبري يتضح مما أورده كل منهما أن العرب لم يدخلوا خراسان أثناء عمليات الفـتح عـن طريـق قـومس وجرجـان لأن أهـل جرجـان حـالوا دون مـرورهم واتخذوا الطريق من فارس إلى كرمان إلى خراسان(١٨٥) ٠

ونعرض الأن لرواية أخرى وردت في كتاب البلاذري قد لا تختلف كثيرا عن الروايات السابقة إلا أن فيها ما يدفعنا إلى القول بها حيث أنها الوحيدة التي قدمت سببا لعملية الغزو فيذكر أن مرزبان طوس ملك جرجان كتب إلى أمير الكوفة سعيد بن العاص وإلى أمير ألبصره عبد الله بن عامر يدعوهما إلى خراسان على أن يملكها أيهما أسرع وغلب ، وباقي الرواية معروف ، غير أن البلاذري استدرك وقال أن سعيد غزا جرجان من غير كتاب أتاه ، ولم يؤكد لنا صحة أحدي الروايتين(١٨٦) ٠

وهو ما يوقعنا في الحيرة ، فربما وقع خلط في رواية البلاذري ، فجمع بين ما حدث في سنة ٢٢هـ حينما كاتب مرزبان صول (١٨٧) ، سويد بن مقرن ليسلم له جرجان – مع العلم أن البلاذري لم يذكر أحداث الفتح الأول وبدا التعامل مع فتح إقليم جرجان بعد تولية سعيد بن العاص أمر الكوفة سنة ٢٩هـ ٠

نحن نلهث وراء المصادر لمعرفة حقيقة الأحداث ، وهي في الواقع مضببة وليست مؤكدة ، بدليل أن مؤرخا مثل حمزة السهمي الذي أفرد كتابا أسماه (تاريخ جرجان)، ولم يذكر شيئا البتة عن المرحلة الثانية من مراحل الفتح،

حيث ذكر أحداث المرحلة الأولي متأثرا بالطبري ، ونسى المرحلة التي نحن بصددها ، وانتقل إلى العصر الأموي مباشرة (١٨٨) ٠

و يقدم لنا مؤرخ آخر معاصر للسهمي ومن تلاميذ الطبري هو ابن البوزي من علماء القرن السادس اختصارا لرواية الطبري حول غزو سعيد بن

العاص طبرستان ، وهي رواية عاجزة عن التعبير عن الحقيقة الثانية للفتح حيث أنه ذكرها من باب ترتيب الأحداث ، وليس تمحيصها فقد ذكر أن سعيد، وعبد الله بن عامر خرجا من البصرة والكوفة يريدون خراسان ثم يضيف جمله لا معني لها فيقول : (ففعل كل واحد منهما مثلا حسنا في البلاد من قتل وصلح) وهي جملة لا تروي ظمأ ولا تشفي غليلا ([١٨٩]) ٠

وهناك مؤرخ آخر من مؤرخي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي هو شمس الدين الذهبي الذي نقل أخباره عن الطبري ، وخليفة ابن خياط ([١٩٠]) وابن الأثير نقلها ها هنا كما هي : (فيها سنة ٣٠هـ عزل الوليد بن عقبه عن الكوفة بسعيد بن العاص ، فغزا سعيد طبرستان ، فحاصرهم فسألوه الأمان ، على ألا يقتل منهم رجلا واحدا ، فقتلهم كلهم إلا رجلا واحدا ، يعني نفسه بذلك وفيها فتحت جور من أرض فارس على يد ابن عامر ، فغنم شيئا كثيرا وافتتح ابن عامر في هذا الغزو بلادا كثيرة من أرض خراسان)٠

أن تأملنا قليلا في رواية الذهبي ، نري أنها سقيمة ولا يمكن الاعتداد بها لأنه لم يذكر سببا للفتح أو خطا لسير الحملات أو البلاد التي افتتحت ، وكأن طبرستان كانت وجهة سعيد بن العاص ، وخراسان كانت وجهة عبد الله بن عامر ، والمفروض أن الذهبي كاتب متأخر ، وقد أتيحت له فرصة الاطلاع على أخبار من سبقه ، وكان عليه أن يزيد في الرواية ويؤصل ما قرأه ، غير أنه لم يفعل ، وهذا يجعلنا لا نضع كتابة تاريخ الإسلام في مصاف الكتب التاريخية ، بل نضعه في كتب التراجم ، لأنه جعل جل اهتمامه لترجمه من مات من المشاهير والأعلام ، وجاء ذلك على حساب الجانب التاريخي ، أما خليفة بن خياط وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، ذكر في أحداث سنة ٢٩هـ - ٦٣٩م خبر قال فيه : (وفيها غزا سعيد بن العاص جرجان ، ثم استدرك وقال : (يقال سنة ٣٠هـ-٦٥٠م فافتتحها)([١٩١])٠، وهو خبر كما ذكر لا يمكن التعويل عليه في تقصى أخبار فتح جرجان ، فهو لم يحدد السنة التي تم فيها الفتح ، كما أنه لم يذكر أحداثه سوى أن سعيد بن العاص ضرب رجلا علي عاتقة ،

فاخرج السيف من مرفقه ، وهو خبر مذكور عند الطبري مفصلا ضمن أحداث الفتح ، لم نحرص علي ذكره فيما أخذنا عنه ، ولكن يجب وضعه موضوع الاعتبار ، لأنه يدل أن علي فتح جرجان لم يكن كله صلحا ، وعلي الرغم من أن الصلح الذي أجراه سعيد بن العاص مع ملك جرجان ينسحب علي كل جرجان ([١٩٢]) إلا أنه ذكر أن طميسة التي تقع علي تخوم جرجان ، رفض أهلها الاستسلام وقاتلهم حتي استحر فيهم القتل طلبوا الأمان فأمنهم.

وبدا من أهل طميسة أنهم كانوا يتربصون بالمسلمين ، فحدثت منهم اعتداءات أثناء الحصار مما جعل سعيدا يتجهز لاقتحام حصنهم فنادي علي من معه من أصحاب رسول الله ﷺ ليعلمه كيف صلى ﷺ صلات الخوف ، فتقدم الصحابي حذيفة بن اليمان – أحد أبطال الفتوح – وصلي بالناس صلاة الخوف ، وهم في مواجهة أهل طميسة ، ومن العجب أن أي كتاب من الذين تحدثوا عن فتح جرجان لا يذكر في هذا الموضع أية تفاصيل سوى أن ذكر أن سعيدا سال أصحاب النبي ﷺ عن كيفية صلاة الخوف ، ولم يذكر سببا لسؤاله هذا ، فذكر حديثا على لسان ثعلبة بن زهدم أحد الذين شهدوا الموقعة بعد ذلك([١٩٣]).

ولا يمكن أن تخطيء عين المراقب أن ما قام به سعيد يدل علي عدم توافر الأمان لأصحابه علي الرغم من أنه منح أهل طميسة الأمان ، وكان أن حدث ما هو متوقع ، ولم يعاملهم على أساس الأمان الذي أعطاه لهم ، فما أن فتح الحصن حتى هجم على من فيه وقتلهم جميعا وحوي ما في الحصن من أموال ومتاع ([١٩٤]).

اكتفي سعيد بن العاص بما حققه في جرجان أبان المرحلة الثانية من مراحل الفتح والتي انتهت بتوقيع الصلح أو بمعني أخر إقرار الصلح الذي كتبه القائد سويد بن مقرن في عهد الخليفة عمر بن الخطاب في المرحلة الأولى ، *ولاشك* أن المرحلة الثانية كانت أكثر مشقة للعرب من المرحلة الأولى لأننا لم نشهد قتالا في المرحلة الأولى مثلما حدث في المرحلة الثانية ، فلقد قتل سعيد بن عاص أهل حصن طميسة كما استشهد رجال من المسلمين ([١٩٥]) .

قفل سعيد بن العاص عائدا إلى الكوفة بعد أن ترك حامية إسلامية في جرجان تشرف علي تنفيذ الصلح المبرم بين الطرفين ، في حين بقي عبد الله بن عامر عامل البصرة علي الفتوح حتى انتهي إلى السيطرة علي إقليم خراسان تقريبا في نهاية عام ٣١هـ / ٦٥١م ([١٩٦])، وقسمها إداريا إلى أربعة أقسام ، وترك عليها عمال من قبله ، وربما يرجع السبب في سرعة عودة سعيد بن العاص إلى العراق ، واحد من سببين: *- إما بناء علي استدعاء الخليفة ، ونحن نستبعد هذا السبب لان الأمور كانت لا تزال مستقرة ، ولم تكن الفتنة قد بدأت *- إما يرجع السبب في عودته أنه كان حريصا علي ألا يغيب عن الكوفة مخافة أن يغدر أهلها به حيث كان الود مفقودا بينه وبينهم ([١٩٧]).

ذكرنا أثناء الحديث عن فتح جرجان أنه ليس المقصود بالحديث عن معارك الفتح بل الحديث عن كيفية هذا الفتح ، وقد أوضحنا ذلك حتي تمهد للمسلمين السيطرة على الإقليم ، ووضعه تحت الإدارة الإسلامية ، وأن كان هذا الفتح ضمن حركة الفتح ألكبرى التي جرت في أسيا، قد وضعت كثير من المستشرقين في حيرة من أمرهم ، فمنهم من قال : (يبقي أن نفسر كيف استطاع عمر بن الخطاب ﷺ بجيش مكون من فرسان رحلة ذو أسلحة خفيفة وبسرعة عجيبة النجاح في الاستيلاء علي قسم من أسيا والقضاء علي الإمبراطورية الساسانية([١٩٨]) .

والحقيقة التي لا بد من الاعتراف بها أن الفتوحات الإسلامية على مختلف الجبهات سمحت للإسلام بالانطلاق كدين عالمي انتشرت معه في ذات الوقت وتنامت الحضارة العربية الإسلامية المرتبطة به ، وأن كانت الحضارة العربية قد انتشرت قبل الفتح الإسلامي بزمن بعيد ، وهذا يفسره استيلاء جزء من قبيلة من العرب – الازد – علي بلاد الحيرة أجزاء من الشام تحت اسم المناذرة والغساسنة ، ونقلوا من البلاد المفتوحة النشاطات العربية ، كما هو معلوم ، والواقع السياسي أن المسلمين استردوا ممتلكات أجدادهم في الحيرة وبلاد الشام في أول مراحل الفتح الإسلامي.

المرحلة الثالثة من الفتح – مرحلة الاستقرار :

لن نستطرد فى الحديث عن المرحلة الثالثة تاريخياً فقد تحدثت عنها المصادر و عالجها الكثير بما فيه الكفاية ، وتلك المرحلة التي حدثت فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك ٨٦ / ٩٦ هـ ، ٧٠٥ / ٧١٥ م ([١٩٩])٠

وكان الخليقة عبد الملك بن مروان قد أضاف خراسان إلى ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي فى العراق سنة ٧٨ هـ / ٦٩٧ م ، ولا شك أن أنتصار الحجاج على الخوارج الأزراقة ترك عدداً كبيراً من الجنود العرب المدربين فى العراق ، فقرر إرسالهم ضمن الجيوش للتوسع في إقليم خراسان وما حوله ، و المعروف أن العرب منذ أن استقروا في خراسان في الفتوح الأولي وذلك بسبب كثرة خيراتها ([٢٠٠]) .

الواضح أن شهرة إقليم خرسان السياسية بالنسبة للعرب كانت تفوق ما حوله من أقاليم لدرجة جعلت المؤرخين يتحدثون عن هذه الأقاليم و كأنها جزء منه ، ونحن نسعي إلي ترشيح تاريخ الفتوحات في المرحلة الثالثة حتي نحصل على تاريخ مستقل لإقليم جرجان – وهي جزء من موضوع البحث – فالمعلوم أن خراسان تحت ولاية المهلب بن أبي صفره من قبل الحجاج بن يوسف ، ولما مات المهلب آل أمرها إلى أبنه يزيد ، ثم عزله الحجاج وولي قتيبة بن مسلم الباهلي ، فأنحاز يزيد إلى ولي العهد سليمان بن عبد الملك ، ولم يتقدم قتيبة إلى جرجان فاتحاً إذ أن المصادر لم تذكر له ذلك ، لأنه أنشغل بحرب الترك و السغد في خراسان و بلاد ما وراء النهر ([٢٠١]) ٠

عندما آلت الخلافة إلى سليمان بن عبد الملك من ٩٦ / ٩٩ – ٧١٥ / ٧١٧ م نقل يزيد بن مهلب من العراق إلى خراسان بناء على توصية عبد الله بن الأهتم صديق يزيد ([٢٠٢])، ولم تمر سوي ثلاثة أسهر على ولاية يزيد بن المهلب أراد أن يثبت للخليفة أنه جدير بولاية خراسان ، وذكرنا أن سلفة قتيبة لم يتقدم نحو جرجان إلا أنه قد أسهم بقدر كبير في التمهيد لفتحها ، فقد أعاد فتح الطريق بين قومي و خرسان مروراً بجرجان ، وهو الطريق الذي أغلقه أهل جرجان منذ أيام سعيد بن العاص لضمان عدم إنطلاق الجيوش العربية إلى بلادهم ([٢٠٣]) .

تجمعت أدلة قاطعة على أهمية إقليم جرجان من الناحيتين السياسية و العسكرية ، وذلك من خلال الحديث الذي دار بين يزيدا هرب من الوليد بن عبد الملك ، و أقام عند سليمان ، فكان كلما فتح قتيبة بن مسلم بلداً أو إقليما يقول سليمان ليزيد: إلا تري ما يفتح الله على قتيبة ؟ فيقول يزيد : ما فعلت جرجان التي قطعت الطريق و أفسدت قومس و نيسابور ، ويقلل من شأن الفتوح التي قام به قتيبة و يقول : هذه الفتوح ليست بشئ ، الشأن هي جرجان (٢٠٤) : وكان يزيد يقصد من حديثه أن من ملك جرجان ملك الطريق إلى خراسان ، وبلاد ما وراء النهر و لذلك بات من الواضح أنه وجه جل إهتمامة إلى جرجان ، وبذل غاية جهده في السيطرة عليها ، و الواضح أن طول العهد بين المرحلة الثانية من الفتوح في سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م ، وبين المرحلة الحالية قد مكن أهل جرجان من التحصن و المنعة حتى أن يزيد حينما حاصرها سنة ٩٧ هـ / ٧١٦ م ، وجد حولها سوراً ضخماً كان أهل جرجان قد أقاموه كحصن يمتد حتى البحر يمنع جيوش العرب ، و الأتراك من غزو بلادهم (٢٠٥) .

ذكرنا أن قتيبة بن مسلم نهض للتوغل في إقليم خراسان بقصد توسيع حدود معتمداً على جيش قوي و خطه مدروسة و ضعف الأسرة الحاكمة في الإقليم ، فقد وضح قصده عندنا تقدم و خطب جنده ودعاهم إلى الجهاد في سبيل الله على أن الله أحلهم هذا المحل ليعز دينه ، ويذب بهم عن المحرمات ، و يزيد بهم المال استفاضة و العدو ذلاً (٢٠٦).

وقد نجح قتيبة في هذا السبيل الذي قصده نجاحاً بعيد ألمدي (٢٠٧) .

ولقد أختلف القصد بالنسبة ليزيد بن المهلب ، فقد مهد سلفه الأمور في خراسان ، فأنطلق إلى جرجان على أساس أنها استعصت على قتيبة من قبل ، كما استعصت على أبيه المهلب بن أبي صفرة سنة ٩٠ هـ / ٧٠٩ م (٢٠٨) و ليثبت للخليفة أنه أقدر من قتيبة ، وقد وضح ذلك في مقوله قالها بعد أن تم فتح جرجان حينما قال : قبح الله قتيبة ، ترك هؤلاء وهم بيضه العرب و أراد غزو الصين (٢٠٩) ، و كما و ضح في خطاب الفتح الذي أرسله إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك يهنئه بالفتح العظيم الذي فتحه الله على أمير

المؤمنين ، و الذي أعيا من سبقه من الخلفاء منذ عهد سابور ذو الأكتاف و كسري بن قباذ ، و كسري بن هرمز ، وأنكر يزيد في خطابه جهود الخلفاء السابقين من لدن عمر بن الخطاب ﷺ حتى الوليد بن عبد الملك ([٢١٠]) ٠

يجب أن نتعامل مع رأي يزيد بن المهلب في سلفه قتيبة بن مسلم بحذر ، فهو قد أنكر عليه فتح خراسان و ترك جرجان ، و و الواقع أن قتيبة كان يضع جرجان في خطة التوسع التي سار عليها ، وقد كتب إلى الحجاج بن يوسف يستأذنه في فتح جرجان ، فكتب إليه الحجاج : إياك و التورط فيما لا طاقة لك به من جرجان ، وعليك بغيرها ([٢١١])، ونحن نعلم أن قتيبة كان يأتمر بأمر الحجاج أمير المشرق ، فلما ولي يزيد بن المهلب لم يكن له من يأمره ، لذلك لم يكن له همه إلا جرجان ، فقد ترك أبنه مخلداً لإقرار الأمور بخراسان و سار هو إلى جرجان في جيش مكون من مائة ألف مقاتل أغلبهم من عرب الكوفة و الشام بالإضافة إلى بعض الموالي و المتطوعة ([٢١٢]) .

على الرغم من ضخامة الجيش الذي قاده يزيد إلا أن جرجان استعصت عليه ، فما أن حقق بعض النجاح حتى كتب مع مرزبانها عهدا حدد فيه العلاقة بين الإدارة السياسية و بن أهل جرجان بنفس الشروط التي أشترطها سعيد بن العاص في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ و ترك حامية عربية بها ، و تقدم نحو طبرستان إلا أن الحامية ما لبثت أن تعرضت لهجوم من أهل جرجان انتهى بإبادتها ، الأمر الذي جعل يزيد يصالح ملك طبرستان ، ويعود إلى جرجان فاتحاً ومنتقماً من أهلها ، وعاد إلى خراسان بعد أن ولي عليها جهم بن زجر الجعفي ([٢١٣]) و تدل عودة يزيد إلى خراسان وعدم التوغل في الغزو على السياسة الجديدة التي إتبعها الخليفة سليمان بن عبد الملك و بعده عمر بن عبد العزيز التي توجب تدعيم و تقوية الفتوحات السابقة قبل القيام بضم أقاليم جديدة .

إدارة المسلمين لأقاليم جرجان :

أولاً : أدارة الفتح :

لابد من الاعتراف بأن تاريخ جرجان ضارب في أعماق الزمن ، فقد كان هذا الأقاليم تابعاً للدولة الفارسية و حكامها من الساسانيين (٢١٤) من لدن أردشير بن بابك بن ساسان ، و استمرت نحو أربعة قرون قبل الفتح الإسلامي ، و ظلت كذلك حتى عهد أخر ملوكها كسري أنوشروان (٢١٥) الذي جعل من المدائن بأرض العراق عاصمة لمملكته ، لقربها من إقليم بابل و قد أحتفظ الساسانيون لأنفسهم بالإدارة السياسية العليا ، وعينوا حكاماً على الولايات التابعة لهم يطلق عليهم المرازبة – مفردها مرزبان – وهم أمراء تابعين لملك إيران الذي ضمن لهم الإمارة و لذريتهم من بعدهم في مقابل أن يضعوا قواتهم الحربية تحت تصرفه و وتبعيته بدفع جزية معينة (٢١٦).

و إذا كان تاريخ جرجان ضارباً في الأعماق فلابد أن تكون حضارته كذلك ، فقد كانت له نظمه السياسية على اعتبار أنه جزء من الإمبراطورية الفارسية (٢١٧) ، فالمرزبان على رأس السلطة السياسية ، و يلقب بالشاه (٢١٨) ، وهو تابع للإدارة المركزية في المدائن ، و معه رجال الدين و كانت لهم السلطة الروحية و القضائية و للإقليم نظام مالي يحدد دخل الإقليم من الضريبتين العقارية و الشخصية .

أما عن التنظيم الاجتماعي فقد أنقسم المجتمع إلى طبقات تلي بعضها ، أولها طبقة رجال الدين ، ثم طبقه رجال الحرب ، و طبقه الكتاب و كتاب الدواوين ، و طبقه الشعب (الفلاحين و صناع) ، هذا و قد سيطرت الديانة الزرادشتية التي تقوم على وجود إلهين : أحدهما مازدا إله النور ، و الأخر أهريمان أله الظلمة ، وهو إله الشر و الديانة المانوية التي بشر بها ماني ، وهي ديانة وثنية (٢١٩).

هذا وضع جرجان قبل الفتح الإسلامي ، مما يؤكد أن العرب انطلقوا بحضارتهم إلى فتح بلاد لا تقل حضارة عنهم بأيه حال ، و أن أختلف أسلوب كل من الحضارتين ، وواقع الأمر أن المسلمين حينما قصدوا فتح بلاد الديلم لم يكن همهم نشر الدين في بداية الأمر ، بقدر ما كان همهم بسط سلطانهم ، وقد وضح ذلك في أنهم أقروا سياسة تقويم على مراحل ثلاث تبدأ بفتح البلدان ، ثم تليها مرحلة الاستيطان ، ثم يأتي في المرحلة الثالثة نشر

الدين([٢٢٠])، ولنا أن نتأمل ذلك فيما حدث في المرحلة الأولي من الفتح حينما أقر سويد بن مقرن الأمور في جرجان بصلح هو في واقع الأمر فتح سياسي ، ولم يستقر سويد بعده في جرجان و لم يأذن لأحد من جنده بالاستيطان فيها كما حدث للمحاربين العرب على جبهتي العراق و الشام حينها أذن الخليفة عمر بن الخطاب ﷺفي الاستيطان بإنشاء مجتمعات جديدة لهم في الكوفة و البصرة و الفسطاط ، وكانت سياسة عمرﷺ في تجاه الفتوح على الجبهة الفارسية محكومة بأطر معينة خلاصتها :١- أنه كان يريد مطاردة الفرس بعد النجاح الذي تحقق في نهاوند ، الأمر الذي يعطيه الفرصة لميراث الدولة الساسانية ، ٢- كان عدد الجنود قليلاً لا يكفي لمواصلة الفتوح و الاستيطان في وقت واحد ، ٣- أن العرب كانوا يعلمون كثيراً عن هذه البلاد ، لذلك حرصوا على تحديد العلاقة التي يمكنهم من السيطرة عليها مع ترك الأمور الإدارية على ما كانت عليه ، وهذا ما حدث عندما كتب روزبان صول ملك جرجان إلى سويد بن مقرن يطلب إليه الصلح على أن يؤدي الجزية و أن يكفيه حرب جرجان ([٢٢١]) .

ثانياً : العرب و ديمقراطية الحكم :

تؤكد الأحداث أن سويد بن مقرن لم يغير من السياسة الداخلية أو نظم الإدارة فى جرجان بدليل أنه دخلها مع روزبان الذي خرج لاستقباله ، ولابد أن سويدا أستشار الخليفة عمر بن الخطابﷺ فيما هو مقدم عليه فأشار عليه ، لذلك عسكر سويد بجرجان حتي أتم له روزبان حماية خراج الإقليم ، و قاما معاً بتحديد الحدود ، و تجهيز الحماية ، و تكفل روزبان بالدفاع عنها مستعيناً على ذلك بعناصر من الترك من مدينة دهستان فى مقابل أن يقوم سويد بإسقاط الجزية عن من أنضم إلى الحامية ([٢٢٢])، وهذا يعني أن سويداً أعطي لجنود الحامية راتباً فى مقابل الدفاع عن الإقليم الذي أصبح محمية إسلامية و أصبحوا هم موظفين لدي الدولة .

ينطوي العمل الذي قام به سويد على مرونة في الإدارة و كياسة يتطلبها الإسلام من القائد المسلم ، ولقد رأينا أن نلقي الضوء على عهد

الصالح الذي كتبه سويد لأهل جرجان لنوضح إلى أي مدي أظهر مرونة المسلمون في البلاد المفتوحة على عكس ما ذكر بعض المستشرقين (٢٢٣) .

لبيان أهمية هذا العهد كأساس السياسة الإسلامية المستقبلية في الإقليم يتضح فيما يلي :-

أولاً : لم تكن الإدارة العربية لجرجان إدارة أستعمارية ، و ذلك يوضحه :

البند الأول : من بنود عهد الصلح الذي يقول : (إن لكم الذمة و علينا المنعة على أن عليكم من الجزاء – الجزية – فى كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ، ومن أستعين به منكم فله جزاؤه من معونته ، و هذا ينفي أنه أرغمهم على دفع مقدار محدد من الجزية بل جعلها على القدر الذي يستطيعون دفعه و لم يجعل الجزية على كل فرد ، بل جعلها على كل حالم أي على من يستطيع تدبير المال ، وهذا البند قد أزال عبئاً عن كاهل السكان ، فقد كانت السلطات المختصة فى العهد الساساني هي التي تقوم بتحديد مبلغ الضريبة ، و كثيراً ما كان يحدث الجور من ناحية الموظفين فى تحصيل الضريبة ، كما أنها كانت تتفاوت من عام إلى آخر الأمر الذي أوجد صعوبة في الرقابة عليها ، و نتج عن ذلك عجز الإدارة عن تدبير الأموال للدفاع عن الإقليم ، و كانت إذا قامت الحرب تفرض الدولة ضرائب استثنائية كان عبئها يقع على سكان الإقليم (٢٢٤) .

البند الثاني : من بنود العهد يذكر : (إن لهم الأمان على أنفسهم و أموالهم و ملكهم و شرائعهم و لا تغير شئ ، وهذه من مفردات الديمقراطية في الإسلام أن يترك للبلاد المفتوحة الحق في إدارة شئونها ، واختيار نظم السياسة الداخلية لحكم البلاد الذين تحت إمرتهم ، بذلك استطاعوا التوفيق بين العناصر التي استعانوا بها والتوفيق بين الإدارة الإقليمية و حاجيات الدولة ، وعلى العموم فقد كانت البيئة السياسية للدولة الإسلامية إلى حد ما ذات طابع تجريبي حني نهاية الدولة الأموية (٢٢٥) ، أي أنها لم تعتمد

اعتمادا كلياً على النظم التي كانت سائدة فى البلاد المفتوحة ، بل أخذت منها ما يدعم الإدارة الإسلامية ([٢٢٦]) .

البند الثالث : لأهل جرجان الأمان على أنفسهم و أموالهم و مللهم و شرائعهم و لا تغير في شئ من ذلك ، وإليهم ما أدوا و أرشدوا أبن السبيل و نصحوا وو قروا المسلمين ، ولم يبد منهم سل و لا غل هذا هو الفرق بين الفتح الإسلامي ، و أي فتح آخر فهو لم يقم على سفك الدماء ، مثلما حدث عندما غلب العرب على سواد العراق فقام سابور ذو الأكتاف ملك الفرس بحملة على العرب أستولي علي بلاد البحرين و أمعن فى قتل بني تميم ، ولما سئل عن إسرافه فى قتلهم قال : أقتلهم لأنا ملوك الفرس نجد فى مخزون علمنا و ما سلف من أخبار أن العرب ستدال علينا ، ثم سار نحو الشام و قتل خلائق من الروم ([٢٢٧]) .

أما العرب فكان كل ما يرجونه هو خضوع السكان لهم ، وهذا يعني فى المقابل و اجب حمايتهم ، وعلى هذا فقد حافظت الأقوام المغلوبة على حرية إقامة شعائرها و هويتها الدينية لا يحدها فى ذلك سوي الامتناع عن المظاهرات العامة ضد المسلمين ، كما حافظت تلك الأقوام على شرائعها ، و لم يغير المسلمون من نظمهم السياسية و المالية ، و كان على أهل جرجان واجب الوفاء و الإخلاص للفاتحين و بخاصة فى فترات الحروب كإيواء المسلمين و تزويدهم بالأخبار و الامتناع عن إفشاء المعلومات للعدو ([٢٢٨]) ، وقد عني البند الثالث أيضاً بتوثيق أوامر المسلمين مع أهل جرجان ، فأشترط سويد عليهم عدم الأسلال و الأغلال ([٢٢٩]) ، ولم يجعل ذلك الشرط على المسلمين لأنهم ملتزمون به في فتوحاتهم بناء على تعليمات رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدون ([٢٣٠]).

البند الرابع : في عهد الصلح : (من أقام فيهم فله مثل مالهم ، و من خرج فهو آمن حتى يبلغ مأمنه ، وعلى من سب مسلماً بلغ جهده ، ومن ضربه حل دمه ، إذا كان العهد عهد الصلح فهذا البند بند الأمان بين الغالبين و المغلوبين ، فلم يفرض المسلمون الحصار على الإقليم ، ولم يحددوا إقامة أهله ، بل تركوا الأمر في ذلك لأهل البلاد ، بل بلغ الأمر إلى

أن ضمن المسلمون الأمان لمن يخرج ([٢٣١])، وهذا البند في رأيي خاص بفئتين من السكان هما المعارضون و التجار ، فمن أراد أن يخرج معارضاً فله أن يخرج دون الحق فى إعلان العصيان ، كما أعطي الحرية للتجار الذين تقتضي أعمالهم الأسفار ولم يفرضوا حصاراً سياسياً أو اقتصاديا على الإقليم ، كما كان الصليبيون يفعلون فى المدن الإسلامية التي فتحوها ([٢٣٢]) ، بل أن أهل جرجان صاروا بموجب العهد أحراراً محرما أسرهم، ولم يعلن المسلمون الحرب إلا على من تعمد نقض العهد ، ورأوا أن ذمتهم واجبه على المسلمين جميعاً ([٢٣٣]) .

الإدارة الحربية :

يستوقفنا هنا هذا القدر من المرونة و الكياسة التي تمتع بها سويد بن مقرن فى تعامله مع من استعان بهم من أهل جرجان ، و المعروف أن هذه الاستعانة سوف تقتصر على مجال الدفاع عن الإقليم ، على الرغم من أنهم لا يزالون على مجوسيتهم .

وهنا يبرز سؤال عن سر استعانة المسلمين الفاتحين بجنود من المجوس ؟

الواقع إن هذا لم يكن المرة الأولي فقد حدث أن استعانوا بهم في معركة القادسية ، و إن كانوا قد دخلوا الإسلام و زاد عددهم حتى بلغ أربعة آلاف رجل بعد فتح حلوان ، و كان بناء على تعليمات الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ ([٢٣٤])، وكان عليهم رؤساء من الفرس ، أما فى جرجان فنجد أن المسلمين بدأوا يستعينون بالعجم الذين مازالوا على دينهم و يرجع السبب فى ذلك إلى مايلي :

أولاً : أن حركة الفتح الإسلامي امتدت امتدادا شاسعاً و كان عدد الجنود العرب قليل أمام كثرة أعدائهم ، ولقد كان جيش سويد بن مقرن أثني عشر ألفاً خرج بهم بعد نهاوند و أنطلق لفتح همذان و الري ، ومن الري أرسل سماك بن خرشة لفتح أذربيجان مع مدداً لبكير بن عبد الله ، فنقصت أعداد جيشه و هو مقدم على فتح قومس و جرجان ، و ما وراء ذلك من

طبرستان ، فكان حتماً عليه أن يستعين فى مجال الدفاع بأهل البلاد المفتوحة مادام ذلك ممكناً ، فقد كان على الفاتح العربي في الأقاليم الفارسية أن يعالج أموراً أكثر تعقيداً لم يتكلم عنها الشرع، ولم يدلي فيها الرسول ﷺ رأي فيدخل تشريعاً جديداً ([٢٣٥])٠

ثانياً : كان سويد بن مقرن يهدف من وراء استخدام أهل جرجان فى الدفاع عن الإقليم هو فتح الباب لتمزيق جبهة المجوس سياسياً و اجتماعيا بعد أن تمزقوا حربياً ، فهم إذا بدأوا بالتعاون مع المسلمين و العمل لحسابهم مقابل إسقاط الجزية عنهم أو تقاضي أجر على ما يقومون به ، فأن هذا سوف يكون بداية لتشجيع الآخرين على التعاون ، وبذلك يفتح الباب أمامهم لنشر الإسلام في مناخ أكثر ملائمة ، وهذا ما تم فى مراحل متلاحقة ، وكان سويد بن مقرن ينفذ رغبة الحليفة عمر بن الخطاب في أن تهن قوة الساسانيين بهذا العمل ، وقد وهنت فعلاً حيث أضمحل النفوذ الساساني تقريباً وحل محلة مقاومة ضعيفة هنا وهناك و دانت السيطرة للمسلمين ([٢٣٦])

.

الخاتمة

كشفت هذه الدراسة عن نتائج مهمة ، وعن حقائق تاريخية جديدة أبرزها مايلي :-

أولا: نجاح المسلمين أكثر من مرة في التوغل في منطقة شمال وغرب بحر قزوين وهذا يعني وصولهم إلى بعض نواحي أوربا الشرقية وأنهم كانوا يتطلعون إلى نشر الإسلام بين شعوبها وكان ذلك في محاولاتهم المبكرة التي تعود إلى عصر الخلفاء الراشدين ٠

ثانيا: أسهمت غزوات وانتصارات المسلمين ونجاحهم في فتح بعض الأقاليم الخاضعة لدولة الخزر إلى اضطرار زعماء الخزر إلى نقل مقر إقامتهم من مدينة بلنجر إلى مدينة سمندر والتخلي عن جزء من الأراضي الخزرية مما أدى إلى امتداد رقعة الدولة الإسلامية ، واستقرار الوجود الإسلامي في منطقة تتميز بموقعها الاستراتيجي المهم ، مما أدى إلى استقرار المسلمين لفترة طويلة من الزمن في جنوب القوقاز ٠

ثالثا: تغيرت موازين القوى في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك عام ١١٢هـ /٧٣٠م وذلك لتعرض النفوذ الإسلامي لهزة عنيفة وامتداد النفوذ الخزري على حساب البلاد الإسلامية بصورة لم يسبق لها مثيل ، لكن الموقف الحازم الذي أتخذه الخليفة هشام بإرساله جيشا بقيادة القائد الأموي سعيد بن عمرو الحرشي ، الذي أستطاع ردهم على أعقابهم ، أعاد موازين القوى والنفوذ الإسلامي إلى سابق عهده ٠

رابعا: كشفت الدراسة أيضا عن انتصار عسكري عظيم حققه القائد مروان بن محمد حيث استطاع المسلمون الوصول بفتوحاتهم إلى أقصى الأراضي الخزرية عند حوض نهر الفولجا وهو انجاز لم يتحقق لغيره من القواد إلا أنه لم يحكم سيطرته على البلاد التي فتحها نتيجة لوفاة الخليفة هشام وتطور الأمور في الدولة الأموية ٠

خامسا : كانت العلاقات بين المسلمين والخزر، حتى نهاية العصر الأموي ذات سمة عسكرية بحتة وهو أمر طبيعي لأن تلك الفترة تمثل العصر الذي شهد أعظم الفتوحات والغزوات في التاريخ ، من أجل نشر الإسلام ٠

سادسا: كان لنتيجة الاتصال والاحتكاك بين المسلمين والخزر الأثر الملموس في تعرف الشعب الخزري على الدين الإسلامي مما مهد لانتشاره بينهم حتى أصبح في نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي أحد الأديان الرئيسة المنتشرة في بلاد الخزر ، ومما يؤكد ذلك ، وجود عناصر إسلامية ذات قوة وشجاعة ، وكانت تتمتع بنفوذ ملموس في البلاط الخزري ، عرفوا باسم (اللارسية) وشكلوا جزءا من جيش ملك الخزر ، ولكنهم إشترطوا عليه مقابل الإنخراط في جيشه ، أن يظهروا الدين والمساجد والأذان ، وأن يكون وزيره منهم ، وألا يدخلوا في حرب ضد القوى الإسلامية ، وبلغ عدد هؤلاء المسلمين في مدينة إتل قصبة بلاد الخزر ، أكثر من عشرة آلاف مسام لهم قرابة ثلاثين مسجدا ، ولهم قضاة مسلمون ، وكانت باقي المدن الخزرية الأخرى تضم جموعا إسلامية أخرى ٠

وكذلك بالنسبة لجرجان نجد إن استقرار العرب بين السكان الذين ورثوا التقاليد الأصلية للحضارة الساسانية أدى إلى تعايشهم معهم وتبادل التقاليد الثقافية بين السكان المحليين والفاتحين ، والمعروف ان العرب أدركوا أن عادات هؤلاء السكان غير العرب، فيها قدر من التقاليد ورثوها عن أجدادهم ، وفي نفس الوقت تعلم أهل البلاد أن الثقافة التي يعلمها العرب لأبنائهم أكثر موائمة من التي ورثوها فساعد ذلك على انتشار التطور الحضاري في

مجالات كثيرة منها العمارة العربية و الفروسية و كثير من الأطعمة العربية وعلى ذلك يمكن القول بأن حياة الأجيال العربية الأولي بعد الفتح كانت مزدوجة الثقافة فى الفترة الانتقالية ، ولم يكن العرب أهل حرب فقط بل كانت لهم آفاق أخري ، فهم تجار وزراع و المعروف أن التجارة هي أكثر الحرف معرفة لدي العرب ، أما الزراعة فقد ساعد الحلفاء هؤلاء المهاجرين على امتلاك أقطاعات من الأراضي التي هجرها أصحابها و غالبيتها من أملاك الساسانين و ذلك مقابل دفع ضريبة العشر فقط ، وقد شجع ذلك العرب على الاستقرار و ظهور طبقه من ملاك الأرض العرب ، كما ساعد وجود العرب فى جرجان على تأكيد هذا الاستقرار ، وفي نفس الوقت على تغيير كثير من المفاهيم والمعتقدات الموروثة ، ومن ناحية أخري ساعد الاندماج على بروز الدور الحضاري للإسلام الأمر الذي شجع أهل البلاد على اعتناقه ، كما ظهرت عوامل المزج بين الحضارتين العربية و الفارسية و الحق أن أهل جرجان كانوا على استعداد لتقبل الوضع الجديد و أنهم لم يناصروا المرزبان فى حربه ضد يزيد بن المهلب ويدعم قولنا أن يزيدا، أختط بها نحواً من أربعين مسجدا وهذا يعني أن جزءاً كبيرا من سكان الإقليم كانوا ممن اعتنقوا الإسلام من أهل البلاد و منذ ذلك الحين انضمت جرجان للدولة الإسلامية .

هوامش البحث :

١ ـ تشكل هذه المنطقة في الوقت الحاضر الركن الجنوبي من جمهورية (روسيا الاتحادية) ، والجزء الشرقي من جمهورية أوكرانيا ،وتضم حوض نهري (الفولجا) والدون) إضافة إلى بلاد القوقاز ٠

٢ ـ ابن منظور : لسان العرب ، بيروت ،جـ٤ ، ص٢٣٦ ٠
٣ ـ الفراهيدي: كتاب العين ، ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، جـ٤ ، ص٢٠٦ ٠
٤ ـ آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزر وميراثها ، دمشق ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م ،ص ٢٨ ، دوجلاس دنلوب : يهود الخزر ، ط٢ ، دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص١٩ ٠

٥ ـ صاعد الأندلسي : طبقات الأمم ، دار الطليعة بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، ص٣٩ ، القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت ، ص٥٨٤ ، القرماني : أخبار الدول وآثار الأول ، في التاريخ ، بيروت ، ص ٤٣٧ ٠
٦ ـ الإصطخري : المسالك والممالك ، ص١٣١ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٣٣٤ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٣٦٨ ٠
٧ ـ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، ، جـ١ ، ص٢٠٥ ، ٢٠٦ ، الكرديزي: زين الأخبار ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،جـ٢ ، ص٤٣٣ ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م جـ١، ص٨٠ ٠
٨ ـ بارتولد : تاريخ الترك في أسيا الصغرى ، القاهرة ، ص٦٤ ٠
٩ ـ الرمزي : تلفيق الأخبار ، أورنبورغ ، ١٩٠٨م ، ص١٦٨ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ٠
١٠ ـ دنلوب : المرجع السابق ، ص١٩ ، ٢٠ ٠

١١ ـ ابن سعد : الطبقات الكبرى ، بيروت ، جـ١ ، ص٤٧ ، ٤٨ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، جـ١ ، ص٣١١ ٠
١٢ ـ الرمزي : تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار ، جـ١ ، ص ١٦٨ ٠

١٣ ـ (الهون) : شعب من شعوب شمال أسيا الوسطى ، ظهروا في القرن الثالث ق٠م ، وقاموا بحملات واسعة ،غزوا فيها منطقة نهر الفولجا وتقدموا غربا دافعين شعب الفوط أمامهم وكان ذلك بداية هجراتهم التي أدت إلى تدمير الإمبراطورية الرومانية ، سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٨م ، جـ١،ص٧٦ ، سانت موس : ميلاد العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، ص ٩٣-٩٨ ٠
١٤ ـ الرمزي: المرجع السابق ،جـ١ ، ص١٦٨ (٢) الإدريسي : نزهة المشتاق ،ص١٢ .
١٥ ـ كراتشوغسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص ١٨٩ .

١٦ ـ كوستلر : إمبراطورية الخزر ، ص٣٠ ، ٣١ ٠
١٧ ـ العقيدة الشامانية : كان أتباعها يعتقدون في وجود عالم محجوب من الآلهة والشياطين وأرواح السلف ، محمد مرسي الشيخ : الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية (بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية) ، الرياض ، العدد الرابع ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ، ص ٣٥٠ ٠
١٨ ـ كوستلر : لإمبراطورية الخزر ، ص٢٠ ٠
١٩ ـ كوستلر : المرجع السابق ، ص ٧٢ ٠
٢٠ ـ الكزديزي : زين الأخبار ، جـ٢ ، ص٤٦٣ ٠
٢١ ـ محمد سالم العوفي : الخزر وعلاقتهم بالمسلمين ، بحث منشور بمجلة بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية ، السنة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،ص١٥ ٠
٢٢ ـ المسعودي : مروج الذهب ، جـ١ ، ص١٧٩ ٠
٢٣ ـ المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص٣٦٠ ، الإدريسي : نزهة المشتاق ، جـ٢ ، ص٣١ ٠
٢٤ ـ الإصطخري : المسالك والممالك ، ص١٢٩ ، ابن حوقل : صورة الأرض ، ص٣٣٠ ، ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٦٨ ٠

٢٥ ـ منطقة القوقاز:تنحصر بين بحر قزوين في الشرق والبحر الأسود في الغرب ، وتعد الحد الفاصل بين قارتي أسيا وأوربا والمنفذ الوحيد لقارة أوربا ، فكل الشعوب والحكومات القديمة التي دخلت أوربا ، دخلتها عن طريق بلاد القوقاز، وهذه المنطقة غنية بثرواتها الزراعية والمعدنية ، د/ السيد محمد يونس : المسلمون في جمهورية الشاشان ، طبعة رابطة العالم الإسلامي ، ١٤١٦هـ ، ص٩ ٠
٢٦ ـ ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر ، ١٣٩٠م ، ج٢ ، ص١٧٨ ، ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ج٣ ، ص٦٩ ٠

٢٧ ـ الشاشان : هي إحدى جمهوريات شمال القوقاز ، يحدها من الشرق جمهورية داغستان ، ومن الغرب أوسيتيا الشمالية ، ومن الشمال روسيا ، ومن الجنوب جورجيا ،السيد يونس : المرجع السابق ، ص٩ ٠

٢٨ - البلاذري : فتوح البلدان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ابن حيان البستي ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ، ص ٤٩٢ – ٤٩٣ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، دار صادر بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ج٣ ، ص ٢٧-٢٨ .

٢٩ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق : دار الفكر دمشق ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ، ج٦ ، ص ٢٤٧ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، بيروت ، ج٣ ، ص١٣٨ ،ج٤ ، ص١٥٦ ،١٥٧ .

٣٠ - تفليس : مدينة خصبة جدا كثيرة الفواكه والزروع ، وهي دون مدينة باب الأبواب من حيث المساحة وتعد إحدى الثغور .

٣١ - الإصطخري : المسالك والممالك ، دار القلم مصر ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م ، ويذكر ياقوت : أن تفليس قصبة على مقربة من مدينة باب الأبواب ، معجم البلدان ، ج٢ ، ص٣٥ ، وتسمى في الوقت الحاضر(تبليسي) وهي – حاليا- تمثل إحدى مدن جمهورية (جورجيا) ، شارل جورج بدران : أطلس العالم ، بيروت ، ١٩٧٨م ، خارطة رقم ٤٣،٤٤ ، جون بادلي: احتلال الروس للقفقاس ، عمان ١٩٨٦م ، خارطة رقم ٥ ،) الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص١٥٧ .

٣٢ - ابن الأثير : الكامل ، ج٣ ، ص٢٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ،ج٧ ، ص ١٢٦ ، ابن خلدون : العبروديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١م ، ج٤ ، ص ٩٨٣،٩٨٤ .

٣٣ - بلنجر : مدينة ببلاد الخزر خلف باب الأبواب ، ياقوت: معجم البلدان ، ج١ ، ص٤٨٩ ، ويقول الإدريسي عن بلنجر أنها من بناء كسرى أنو شروان ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م ،ج٢، ص٩١٨ ، ووهي مركز خزري هام ، تقع على ضفاف نهر يحمل نفس الاسم ، ذاته (نهر بلنجر) ، دلنوب ، تاريخ يهود الخزر ، ص ٨٢،٨٣، وكانت بلنجر قصبة مملكة الخزر خلال العصور الأولى من تاريخهم ، المسعودي: التنبيه والإشراف ، دار الهلال بيروت ، ١٩٨١م ،ص٧١ ، كوستلر : إمبراطورية الخزر ، ص٦٣ .

٣٤ - الطبري : نفس المصدر ، ، ج٤ ، ص ١٥٧ .

٣٥ - الرمزي : تلفيق الأخبار وتلقيح الآثار ، ج١ ، ص١٧١ .

٣٦ - الإدريسي ويشير إلى هذه البلدان باعتبارها مدن الخزر الرئيسة مضيفاً إليها مدينة (سمندر) ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص٩١٨ ، (v. M INORSKY: The regions of pp,451-454) The World, .

٣٧ - البيضاء مدينة في بلاد الخزر تقع خلف مدينة باب الأبواب ، ياقوت : المصدر السابق ، ج١، ص٥٣٠ ويذكر دلنوب أن اسم البيضاء هو الاسم الذي أطلقه العرب في تلك الفترة المبكرة على مدينة (إتل) قصبة الخزر ، تاريخ اليهود ، ص٨٤ .

٣٨ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٣ ، ص٣٠ .

٣٩ ـ كوستلر : إمبراطورية الخزر ، ص٧٢ ٠

٤٠ ـ جرزان أو الجرزية هم الكرج كما يذكر ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٥ ، وتعرف أيضا باسم بلاد الكرج الشرقية ، وفي العصور التالية عرفت باسم (جورجيا) ، هاري هازارد : أطلس التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص ١٨ ، ٢٠ ٠

٤١ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، طبعة دار النشر للجامعيين ، بيروت ، ١٣٧٧هـ ، ص ٥٤٨ ٠

٤٢ ـ البلاذري : المصدر السابق، ص ٤٦٠ ٠

٤٣ ـ يذكر البلاذري هذا الموضع باسم(حوارح) ، فتوح البلدان ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٣٩٨هـ ، ص ٢٠٤ ، بينما أشار إليه الجغرافي ، ابن الفقيه الهمذاني ، باسم (جراخ) ، مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٩٦٧م ، ص٢٩٢ ، وهو واديا في إقليم جورجيا (جرزان) ، Kalstrat Salia : History of the Georgian nation , London 1951,P .128

٤٤ ـ كسال : مدينة تبعد عن تفليس مسافة عشرين فرسخاً ، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١م ، ص ٣٣٢ ، والفرسخ يعادل مسافة ثلاثة أميال ، ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٦ ، أي أن المسافة بين المدينتين ، تبلغ ستين ميلا ٠

٤٥ ـ خنان : تقع في بلاد جرزان ، والمسافة بينها وبين تفليس تقدر ب (٦٦) ميلا ، الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٨٢٣ ٠

[46] - Barthold : Histoire Des turcs d" Asia Centrale , paris 1954,p 63 .

47 - Barthold : Four Studies On The History Of Central Asia: Vols , Leiden ,1962 Vol .1, P30-32.

٤٨ ـ عبد الملك بن مروان : ولد في المدينة المنورة عام ٢٦هـ/ ٦٤٧م نشأ نشأة علمية ، حفظ القرآن الكريم وقرأ العلوم الدينية من الفقه والتفسي والحديث ولقب بحمامة المسجد ، ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ٦ – ٦٢ ٠

٤٩ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ٣٥٠ ـ٣٥٩ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص ١٨٧ـ ١٩٣ ٠

٥٠ ـ بارتولد :تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، ص ٦٨، دنلوب :تاريخ يهود الخزر ، ص ٩٧ ، J.Laurent : L Armenie Entre Byzance et LIsIam , P . 123 ، Kalistrat Salia : History of the Georgian nation , P . 172

٥١ ـ تشير بعض الروايات إلى أن محمد بن مروان ، ولي على أرمينية عام ٧٣هـ/ ٦٩٢م ، ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣٦١ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة: زكي محمد حسن وآخرين ، دار الرائد العربي – بيروت ، ص٢٧٢ ، بينما تذكر روايات أخرى أن عبد الملك ، بعث اخاه محمدا على ارمينية عام ٨٢هـ /٧٠١م ، خليفة بن خياط : تاريخه ، تحقيق :

أكرم ياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م ،ص ٢٨٨ ، ابن عساكر : تاريخ دمشق ، مخطوط ، ج١٥ ، ص ٩٤٣ ٠

٥٢ ـ هكذا أورد أبن أعثم اسم هذا القائد ،، ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٦ ، ص ٢٩٣ ، بينما ابن عساكر يذكره في رواية مقتضبة باسم " أبي شيخ بن عبد الله العبدي " ، المصدر السابق ، ج١٥ ، ص ٩٤٣ ٠

٥٣ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٦ ، ص٢٩٤ ٠

54- varadan : la D omination Arabe en A rmenie , P. 97 98 , Ghazarian : Armenien unter der Arabischen Herrschaft ,P.44-45 .

55 - TThhorossion : Histoire de L ,Armenie et du Peuple Armenien , P . 86 .

٥٦ ـ ابن الأعثم : نفس المصدر ، ج٦ ، ص ٢٩٧ ٠ (٧) الطبري : تاريخ الأمم ةالملوك ج٦ ، ص ٤٤١ ٠

٥٧ ـ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص ٤٥٤ ، ابن كثير: البداية والنهاية ، ج٩ ، ص ٨٦ ٠

٥٨ ـ هو الوليد بن عبد الملك ولد عام ٥٠هـ/ ٦٧٠م وهو أكبر أولاد عبد الملك ، شب على الصلاح والتقوى والإكثار من تلاوة القرآن ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ، زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة ، ص ٢٧٢ ٠

٥٩ ـ ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج١٦ ، ص ٤٤٤

٦٠ ـ يزيد بن عبد الملك ولد بدمشق عام ٧٢هـ /٦٩١م وكان قبل استخلافه يكثر من مجالسة العلماء ابن كثير: نفس المصدر ، ج٩ ص ٢٣٢ ٠

٦١ ـ يذكر ابن خياط أن معلق بن صفار رجل من أهل حمص ، ولاه الخليفة يزيد بن عبد الملك ، أرمينية عام ١٠٣هـ ، ، ثم عزله عنها في الستة التالية، تاريخ ابن خياط ، ص٣٣٣ ، ويذكر ابن الأثير هذا الوالي باسم (ثبيت النهراني) ، الكامل ، ج٥ ، ص١١٠ ، ١١١ ٠

٦٢ ـ مرج الحجارة :يقع ضمن الأراضي الخزرية ، إذ يشير ابن الأثير إلى اللقاء بين الفريقين جرى بعد دخول الجيش الإسلامي في الأراضي الخزرية٠

٦٣ ـ ابن خياط : تاريخه ، ص ٣٢٨ ٠

٦٤ ـ القفجاق أو القبجاق ،إحدى الشعوب المنحدرة من أصل تركي ذوي بشرة شقراء ومظهر جميل ، وكانوا يقطنون قرب جبال أوررال ثم هاجروا نحو الغرب وإتخذوا لهم موطنا شمال البحر الأسود Kurat : Turk Kavimleri vr Devletleri , P,69.

٦٥ ـ ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص١١١ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٢ ، ٣٨ ، الرمزي : تلفيق الأخبار ،، ج ، ١٧٤ ٠

٦٦ ـ هو معلق بن صفار بن فلحس بن جنب الجمار بن موقد النار البهراني ، ابن خياط : تاريخ خليفة ، ص٣٣٣ ٠

٦٧ ـ ترجم له الذهبي في : سير أعلام النبلاء ، بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م ، ابن منظور : مختصر تاريخ دشق ، ج٦ ، ص١٥ ،١٦ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م ٠

٦٨ ـ النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٣٨٢ ٠
٦٩ ـ ابن الأعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٢٩ ٠
٧٠ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٣٠ ، ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص١١١ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٣٨٢ ٠
٧١ ـ إحدى كبريات المدن الخزرية ، ابن خياط : تاريخه ، ص٣٢٩ـ٣٣٠ ، اليعقوبي : تاريخه : دار صادر بيروت ، ج٢ ، ٣١٣ ٠
٧٢ ـ الرمزي : تلفيق الأخبار ، ج٨ ، ١ص٣٢،٣٣ ، دنلوب : تاريخ يهود الخزر ، ص١٠٣ ، ١٠٤ ، Michael Kimosko : Arablar ve H a za rlar , (T urkiyat Mecmuasi) III 1935,P.151-152 .
٧٣ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣٣ ٠
٧٤ ـ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١١٢ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص٣٨٣ ، الرمزي : تلفيق الأخبار ، ج١ ،ص١٧٤ ٠

٧٥ ـ يشير المستشرق آرثر كوستلر إلى أن الخزر إتخذوا أولا من "بلنجر" عاصمة لهم ، ثم " سمندر " ثم "إتل " ، امبراطورية الخزر ، ص٦٣ ، ويذكر دنلوب : أن البيضاء هو الاسم الذي أطلقه العرب على مدينة " إتل" ، تاريخ يهود الخزر ٠
٧٦ ـ هشام بن عبد الملك : ولد في عام ٧٢هـ / ٦٩١م ولي الخلافة وهو في الرابعة والثلاثين من عمره ، واتصف بالحزم والذكاء ، عاقلا مدبرا ، بصيرا بالأمور ، المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٣ ، ص٢١١ ، ابن كثير : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٢٣٣ ٠
٧٧ ـ ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص١١٣ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٣٨٣ ٠
٧٨ ـ ابن خياط : تاريخه ، ص٣٣١ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٢٣ ٠
٧٩ ـ الذهبي : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب ، العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ج١، ص٩٩ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ج١ ، ص ١٣٣ ٠
٨٠ ـ ابن خياط : تاريخه ، ص ٣٣٧ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص ٢٥ ، الذهبي : العبر ، ج١ ، ص ١٠٠ ٠ الرمزي : تلفيق الأخبار ، ج١ ، ص١٧٥
٨١ ـ الذهبي : العبر ، ج١ ، ص١٠٣ ، ابن خياط : تاريخه ، ص٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م ، ج١ ، ص٢٦٧ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ج١ ، ص١٣٦ ٠
٨٢ ـ ابن خياط : المصدر السابق ، ص٣٤٠ ٠

٨٣ ـ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج٩ ، ص٢٧١ ٠
٨٤ ـ الذهبي : العبر ، ج١ ، ص١٠٣ ، ابن تغري بردي : المصدر السابق

٨٥ ـ الذهبي : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، ص٣٠٣ ، الرمزي :تلفيق الأخبار ، ج١ ،ص١٧٥ ،٠ ١٥٩ kimosko:Arablar ve Hazarlar , (TM) III , 1925 , P ، دوجلاس دنلوب : ويشكك في صحة توغل جيش المسلمين وفتح مدينة البيضاء ويذكر أنها سرية صغيره ولم تقم إلا بغارة خاطفة ، تاريخ يهود الخزر ، ص ١٠٨.

٨٦ ـ ابن الأعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص ٣٨ ،٣٩ ٠

٨٧ ـ أردبيل: أكبر مدن أذربيجان ومساحتها في ذمنه قرابة ثلثي فرسخ (أي قرابة ميلين في مثلها) ، الإصطخري : المسالك والممالك ، ص١٠٨ ، وموقعها في أقصى شرق إقليم أذربيجان ، دائرة المعارف الإسلامية : ج١ ، مادة أردبيل ، ص ٥٨٤ ، هاري هازارد : أطلس التاريخ الإسلامي ، ص١١ ، وهي حاليا في أقصى شمال إيران ، شارل جورج بدران : أطلس العالم ، خارطة (١١) ٠

٨٨ ـ دهقان : كلمة فارسية الأصل ، جمعها دهاقين و دهاقنة وتعني (التاجر) ، ابن منظور : لسان العرب ، ج١٣ ، ص ١٦٣ ، وفي قول آخر أن الدهقان هو رئيس القرية ، عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، ص ٢٧١ ، وطبقا" لرواية ابن أعثم فإن مردان شاه دهقان أذربيجان – الوارد ذكره في الرواية – اعتنق الإسلام قبيل المعركة ، ثم استشهد أثناءها ٠

٨٩ ـ جبل سبلان : جبل مطل على مدينة أردبيل من نا حيتها الغربية ، ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، ص٢٨٨ ٠

٩٠ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٣٩ ، ٤٠ ٠

٩١ ـ النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٤١٤ ، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨١م ، ص ٣٣١ ٠

٩٢ ـ الذهبي : العبر ، ج١ ، ص ١٠٥ ، العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج١ ، ص ١٤٤ ، الرمزي : تلفيق الأخبار ، ج١ ، ص ١٧٥ ، كوستلر : إمبراطوية الخزر ، ص٣٦ ٠

٩٣ ـ ابن خياط : تاريخه ، ص٣٤٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص٢٧١ ، ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٦ ، دار الفكر دمشق ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ص١٨ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص٣٢ ٠

٩٤ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٤١ ، دنلوب : تاريخ يهود الخزر ، ص١١٠ ٠

٩٥ ـ ابن أعثم : نفسه ، ص٤١ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥ ،ص ١٩٠ ، الراجحي ، المرجع السابق ، ص١١٥ ٠

٩٦ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص ١٥٩ ، وممن رثاه على سبيل المثال : الشاعر المشهور الفرزدق بقوله في مطلع إحدى قصائده :

ألا أيها القوم الذين أتاهم *** غداة ثوى الجراح إحدى العظايم / إلى من يلوي بعده الهام إذ ثوى *** حيا الناس والقرم الذي للمراجم ، ديوان الفرزدق ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ج٢ ، ص ٢٣٨ ٠

٩٧ ـ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٧ ، ص ٧١ ٠

٩٨ ـ ابن الأعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٤٠ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٧ ، ص ٧١ ٠

٩٩ ـ ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص ١٥٩ ٠

١٠٠ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٤٢ ٠

١٠١ ـ ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج٦ ، ص١٨ ، الذهبي : العبر ، ج١ ، ص ١٠٥ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج١ ، ص ٢٧١ ،

K urat: Turk Kavimleri Ve Devletleri , P . 39 .

١٠٢ ـ ابن خياط : تاريخه ، ص ٣٤٢ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص٣٢ ،النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٤١٤ ، الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، ص ١٩٠ ، محمد سالم العوفي : الخزر وعلاقتهم بالمسلمين ، بحث منشور في مجلة بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية ، السنة الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ،ص٢٧ ٠

١٠٣ ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٥ ، ص١٥٩ ٠

١٠٤ ـ هو سعيد بن عمرو بن أسود بن مالك بن كعب ، " من بني الحريش " ، ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص٢٨٨ ، ويرد في بعض المصادر "الجرشي " بالجيم ، الذهبي : العبر ، ج١ ، ص١٠٥ ، العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج١ ، ص١٤٥ ، وهو أحد القواد الشجعان في العصر الأموي ، ، تولى خراسان ، عام ١٠٣هـ ، وقام بغزوات مظفرة في بلاد ما وراء النهر ، ثم عزل عن ولايته عام ١٠٤هـ ، وكان له دور في قتال الخوارج ، ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ٠

١٠٥ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٤٢ ، ٤٣ ٠

١٠٦ ـ الرقة : مدينة مشهورة في إقليم الجزيرة، على ضفاف نهر الفرات ، تبعد عن مدينة حران حسب المقاييس المتبعة قديما مسيرة ثلاثة أيام ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ن ص٥٨ ، ٥٩ ، وتقع حاليا في شمال سوريا ، شارل جورج بدران : أطلس العالم ، خارطة رقم (٤) ٠

١٠٧ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٤٤ ، ٤٥ ٠

١٠٨ ـ ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ، ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص١٩١ ٠

١٠٩ ـ برذعة : مدينة كبيرة ، عدها الإدريسي من مدن أران ، بينما اعتبرها ياقوت من مدن أذربيجان المجاورة ل" اران " ، وأشار إلى إنها تقع في أقصى الإقليم ، نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٨٢٠-٨٢١ ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣٧٩ ٠

١١٠ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٤٦ ، ابن الأثير ، نفس المصدر ، ج٥ ، ص١٦٠ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٤١٥ ٠

١١١ ـ ابن أعثم : نفس المصدر ، ج٨ ، ص ٤٩ ٠

١١٢ ـ باجروان : مدينة من نواحي " باب الأبواب " على مقربة من مدينة " شروان" ، ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ٣١٣ ٠

١١٣ ـ أي ما يعادل مسافة (اثني عشر ميلا) ٠

١١٤ ـ ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص ١٦٠ ، ١٦١ ن النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٤١٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص ١٩١ ، خواندمير : حبيب السير في أخبار أفراد البشر ، ط١٣٥٣هـ ، ج٢ ، ص ١٨١ .

١١٥ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص ٥١ .

١١٦ ـ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص١٦١ .

١١٧ ـ البيلقان : مدينة تقع – كما يقول ياقوت – قرب باب الأبواب ، أول من إستحدثها " قباذ " ملك الفرس ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٥٣٣ . وهي تبعد مسافة (١٤) فرسخا (٤٢) ميلا عن مدينة برذعة ، وقد اتخذت في فترة ما قصبة لإقليم الران ، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية ، ص٢١٢ .

١١٨ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص ٥٣ .

١١٩ ـ برزند : مدينة صغيرة في أذربيجان ، تبعد عن أردبيل مسافة (٤٥) ميلا ، الإدريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص ٨٢٠ ، ٨٢٣ .

١٢٠ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٤ ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٥ ، ص ١٦١ .

١٢١ ـ نهر أرس : هو نهر " الرس " الذي يصب في بحر قزوين ، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ، ص ٢١٣ .

١٢٢ ـ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ١٦٢ ، النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ، ص ٤١٧ .

١٢٣ ـ ابن أعثم : المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٥٦ ، ابن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص ١٩٢ .

١٢٤ ـ ابن الأثير : نفس المصدر والصفحة .

١٢٥ ـ ابن أعثم : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص ٥٥ ، ٥٦ .

١٢٦ ـ إلى جانب المصادر الرئيسة التي أطنبت في الحديث عن إنجازات القائد سعيد الحرشي ، كابن أعثم وابن الأثير والنري وابن خلدون ، تضم بعض المصادر الأخرى معلومات موجزة عن تلك الإنجازات ، ابن خياط : تاريخ ابن خياط ، ص ٣٤٢ ،٣٤٣ ، البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢٠٨ ، اليعقوبي : تاريخه ، ج٢ ، ص٣١٧ ، الأزدي : تاريخ الموصل ، ص٣٢ ، قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص٣٣١ ، ، الذهبي : العبر ، ج١ ، ص١٠٥ ، خواندامير ، حبيب السير ، ج٢ ، ص ١٨١ ، ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج١ ، ص١٤٥ ، الرمزي : تلفيق الأخبار ، ج١ ، ص١٧٥ ، شهاب الدين المرجاني : مستفاد الأخبار ، ص٥٥ ،

127 - Kaukaschen Lander und. Zur Geschichte drr Dorn : Beitrage olker aus Morgenlandischen Quellen ,PP 520,526.

١٢٨ ـ دنلوب : تاريخ يهود الخزر ، ص١١٦ .

١٢٩ ـ دنلوب : المرجع نفسه ، ص١١٧ .

١٣٠ ـ ابن خياط : تاريخه ، ص٣٤٤ .

١٣١ ـ ذكر ابن الأثير : خبر عن معركة حدثت عام ١٠٤ هـ ، كان ثبيت النهراني – قائد جيش المسلمين فيها . الكامل ، ج٤ ، ص٤٨٠ ، ٥٣٠ .

١٣٢ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ص٢٠٩ ٠
١٣٣ ـ هكذا ذكر البلاذري وقدامة بن جعفر ويبدو أن عبارة أهل بيت تعني أسرة ، فتوح البلدان ، ص٢٠٩ ، الخراج ، ص ٣٣١-٣٣٢ ٠

١٣٤ ـ أبو حامد الغرناطي : تحفة الألباب ونخبة الأعجاب ، ص ٨٣ ٠
135 - R.N: Frye : History of lran , Cambridge , 1975 , V4 , P . 227 .
١٣٦ ـ ابن أعثم الكوفي : كتاب الفتوح ، ج٨ ، ص٦٩ ، Dorn : Beitrage Zur Geschichte der Kaukasischen Lander Und olker aus Morgenlandischen Quellen . P. 537

١٣٧ ـ جرجان مدينة تقع إلى الجنوب الشرقي من بحر قزوين ، بين طبرستان وخراسان ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص١١٩
١٣٨ ـ طبرستان : بفتح أوله وثانيه وكسر الراء ، مدينة تقع جنوب شاطئ بحر قزوين مجاولة لجرجان وسميت بذلك لكثرة الشجر حولها ، وحال دون وصول جند كسرى إليها ففتكوا بقطعهم بالفنوس ، و(طبر) معناها الفأس بالفارسية وإستان الشجر ، البكري: معجم ما أستعجم ، ج٣ ، ص٨٨٧ ، ياقوت : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ١٣ ، محمد حسين هيكل : الفاروق عمر ، جع ، ص٤٢ ٠
١٣٩ ـ ويذكر المقدسي : أنها ضمن أقاليم الديلم الخمسة ، من قبل خراسان ، وهم : قومس ، وجرجان ، وطبرستان ، والديلمان ، والخزر ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦م ، ص٢٤١ ٠
١٤٠ ـ السهمي : تاريخ جرجان ، ص٤٤ ٠
١٤١ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص٣٤٩ ، ياقوت ، المصدرالسابق ، ج٢ ، ١١٩ ٠
١٤٢ ـ ابن الأعثم : كتاب الفتوح ، ج٣ ، ص ١٦٢ ٠
١٤٣ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص١٣٨ ٠
١٤٤ ـ أول خلفاء بني العباس واسمه عبد الله بن محمد وكنيته أبو العباس تولى الخلافة عام١٣٢هـ/١٣٦هـ، الطبري ، تاريخ الأمم ، ج٧،ص٤٢٦ ٠
١٤٥ ـ القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٣٤٩ ٠
١٤٦ ـ الري : تفصل طبرستان بينها وبين بحر قزوين ، ياقوت :معجم البلدان ،ج٤ ، ص٤١٤ ، هيكل : الفاروق ، ج٢ ن ص٤٢ ٠
١٤٧ ـ ياقوت : المصدر السابق ، جج٢ ، ص ١٢٠
١٤٨ ـ ياقوت نفسه ، ج٢ ، ص٤٩ ، ج٤، ص ٤٦٢ ٠

١٤٩ ـ هو سليمان بن عبد الملك وكنيته أبو أيوب ، ولد عام ٥٤هـ في المدينة المنورة ، وكان دينا فصيحا عادلا محبا للغزو أنفذ جيشا لحصار القسطنطينية وهو أفضل أولاد عبد الملك ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٩ ، ص١٧٧ .

١٥٠ ـ أذربيجان : إقليم واسع يضم العديد ، من المدن ، كثيرة الخيرات ، غزيرة المياه ، ياقوت : معجم البلدان ، ج١ ، ص ١٢٨ .

١٥١ ـ كي لسترنج :بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م ، ص٤٧٦ .

١٥٢ ـ يذكر البلاذري فتح نهاوند بفتح الفتوح إلا أنه يذكر تاريخين مختلفين للفتح بقوله : وكان فتح نهاوند في سنة تسع عشرة ، ويقال في سنة عشرين ، فتوح البلدان ، ص٢٩٨ ، والمرجح قول الطبري : أن هذه المعركة عام ٢١هـ/ ٦٤٣م ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص١٥٨ ، ابن الأثير: الكامل، ج٢، ص٢٩ ، ٣٠ .

١٥٣ ـ النعمان بن مقرن من بني مزينة ، ، أسلمت مزينة قبل الهجرة ، وهاجر النعمان إلى المدينة ومعه سبعة من أخواته، وكان يحمل لواء مزينة يوم فتح مكة ، وكان بيت مقرن من أحسن البيوت إيمانا ، وتولى قيادة جيش المسلمين في معركة نهاوند ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٥ ، ص ٣٠ ، ٣١ ، الطبري : ج٣ ، ص ١٢٦ .

١٥٤ ـ همذان : مدينة كبيرة ، مقدار أربعة فراسخ في مثلها ذات حصون منيعة ، ومياه غزيرة وخيرات كثيرة تشتهر بكثرة الزروع والبساتين ، الإصطخري : المسالك والممالك ، ص١١٧ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٤١١ .

١٥٥ ـ خراسان : إقليم كبير يشتمل على كور ومدن يحيط به من الشرق ،سجستان والهند ، ومن الغرب نواحي جرجان ومن الشمال بلاد ما وراء النهر، وجزء من بلاد الترك ومن الجنوب مغازة فارس ، الإصطخري : المصدر السابق ، ص ١٤٥ .

١٥٦ ـ الري : بفتح الراء وتشديد الياء ، ، مدينة عظيمة ، كثيرة الفواكه والخيرات ، بينها وبين نيسابور (١٦٠) فرسخا وإلى قزوين (٢٧) فرسخا ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ١١٧ .

١٥٧ ـ نعيم بن مقرن : أخو النعمان بن مقرن ، بطل نهاوند ، ولما قتل النعمان أخذ الراية وأعطاها لحذيفة بن اليمان ، وتولى نعيم فتح بعض الأقاليم في بلاد فارس ، ابن الأثير أسد الغابة ، ج٥ ، ص ٣٤ .

١٥٨ ـ مرزبان : مفردها مرزاب ، وهو صاحب الثغر ، لأن الثغر يسمى المرز ، عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٢م ، ص ٢٠٩ .

١٥٩ ـ دنباوند : مدينة على جبل قريب من الري ، بينها وبين الري فرسخان ، أو ثلاثة ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ص ٤٧٥ .

١٦٠ ـ الدينوري : الأخبار الطوال ، دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٣٤ .

١٦١ - قومس : كورة كبيرة ، واسعة بها مدن وقرى ومزارع ، تقع إلى الجنوب من جبل طبرستان ، ممتدة بين الري ونيسابور ، وتفصل طبرستان بينها وبين بحر قزوين ، ياقوت : المصدر السابق ، ج٤ ، ص٤١٤ ، محمد حسين هيكل ، الفاروق ، ج٢ ، ص ٤٣ ٠

١٦٢ - هند بن عمرو الجملي : من قبيلة مذحج ، صحابي اشترك في معركة القادسية ، وما بعدها من فتوح المشرق ، وسكن الكوفة وانضم إلى الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في حروبه وقتل في معركة صفين ، ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، القاهرة ، ١٩٦٣م ، ص١٠٦ ٠

١٦٣ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ١٥٢ ، الشافي : العلم الإسلامي في العصر الأموي ،دار الوفاء ، القاهرة ، ١٩٨٤م،ص٣٣٩ .

١٦٤ - لا يذكر ابن الجوزي في تدوين تاريخه وقائع الفتح على الرغم أنه ممن اعتمدوا على تاريخ الطبري ، المنتظم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج٤ ،بيروت ، ص ٣٢٤.

١٦٥ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ،ص١٥٢ ، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص ٤٢٧ ٠

١٦٦ كلودكاهن : تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، دار الحقيقة ، بيروت ،ص٢١ ٠

١٦٧ - بلدة مشهورة على حدود جرجان على طرف مازندران قرب خوارزم ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٣٩٤ ٠

١٦٨ - هم سواد بن قطبه ، وهند بن عمرو ، وسماك بن مخرمة ، وعتبة بن النهاس ٠

١٦٩ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ،ص١٠٠-١٠١ ٠

١٧٠ - يذكر البلاذري أن فتح الري وقومس كان متزامنا مع فتح جرجان بعد شهرين من موقعة نهاوند ، فتوج البلدان ، ص ٣٠٩ ٠

١٧١ - المدائني : أحد رواة الطبري عاش في الفترة من عام ١٣٥ حتى ٢٢٥هـ ، ابن النديم : الفهرست ، ص١٧ ٠

١٧٢ - انظر الجزء الثاني من تاريخ اليعقوبي ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٠ م٠

١٧٣ - بدأ ابن الأعثم الحديث عن عثمان بن عفان ﷺ وموقفه من الصحابة ، والنزاع الذي دار بينه وبينهم ، ثم تحدث عن فتنة الأمصار

١٧٤ - ذكر ذلك تحت عنوان فتح جرجان وطبرستان ونواحيها ، فتوح البلدان ، ص٣٢٦ ٠

١٧٥ - ابن خياط : تاريخه ، ص١٦٣ ٠

١٧٦ - كان والي الكوفة سعد بن أبي وقاص فعزله بن عفان ﷺ وولى الوليد بن عقبة عام٢٤هـ إلى عام ٢٩هـ ، ثم عزله وولى سعيد بن العاص عام ٢٩هـ ، وكان على البصرة أبا موسى الأشعري فعزله وولى عبد الله بن عامر بن كريز ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ص٤٧٦ ،٤٩١ ٠

١٧٧ - ولد عام الهجرة ، وقتل أبوه كافرا في غزوة بدر ، من أشراف قريش وأجودهم تربى في حجر عثمان بن عفان ﷺ لأنه ابن عمه ، شهد فتوح الشام وأقام بها وكتب المصحف في زمن عثمان

ﷺ،وثبت معه في محنته ثم إعتزل بعد مقتله ، ثم تولى لمعاوية المدينة ، ومات عام ٥٦هـ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج٢ ، ٣١٠-٣١١ ٠

١٧٨ - جمعت الكوفة والبصرة بمسمى العراقين ، حسين مؤنس: أطلس التاريخ الإسلامي ، نشر الزهراءللإعلام العربي، القاهرة ، ١٩٨٧م ،ص١٢٩ ٠

١٧٩ - هو حذيفة بن اليمان بن جابر بن حالف أبوه من بني عبد الأشهل من الأنصار ، قتل أبوه يوم أحد ،وكان صاحب سر رسول الله ﷺ ،وشهد فتح نهاوند وبلاد الجزيرة ، في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ، وعثمان بن عفان ﷺ ، ابن الأثير : أسد الغابة ، ج١ ، ص٣٩١ ،٣٩٢ ٠

١٨٠ - عمر بن شبة بن عبيد بن ريطة من أهل البصرة ، وكان شاعراً فقيهاً ، إخباريا مات في سر من رأى عام ٢٦٢ هـ ، وله مجموعة من الكتب أبرزها كتاب أمراء مكة المكرمة ،وكتاب عن المدينة المنورة ، وكتاب عن أمراء البصرة ، وأمراء الكوفة ، وغيرها من الكتب ، وهو أحد رواة الطبري ، ابن النديم : الفهرست ، ص١٦٣ ٠

١٨١ - أبر شهر : هي نيسابور ، مدينة عظيمة شرق الري وغرب سرخس ، فتحها الأحنف بن قيس أيام الخليفة عمر بن الخطابﷺ ، ثم عبد الله بن عامر زمن الخليفة عثمان بن عفانﷺ ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٥ ، ص ٣١١ ٠

١٨٢ - طميسة : بلدة من سهول طبرستان آخر حدود طبرستان من الشرق تجاه جرجان ، وبها درب طويل ممدود في الجبل يصل طبرستان وجرجان ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٤١ ٠

١٨٣ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٢٦٩ ، ٢٧٠ ٠

١٨٤ - الطبري : المصدر السابق ، ص ٢٧١ ٠

١٨٥ - ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٢ ، ٤٩١ ٠

١٨٦ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص٣٢٦ ٠

١٨٧ - صول مدينة مشهورةعلى سهول طبرستان تقع على بحر الخزر ، ياقوت : معجم البلدان ، ج٣ ، ص٤٣٥ ٠

١٨٨ - حمزة بن يوسف السهمي من علماء القرن الخامس ، تنقل بين البلدان يتلقى العلم من مكة والبصرة والكوفة وبغداد ومصر والشام ، له مؤلفات كثيرة أبرزها تاريخ جرجان ، ذكر فيه أخبارها منذ عهد يزيد بن المهلب حتى العصر العباسي ، وذكر جوانب العمران بها وأهم العلماء الذين كانوا بها ، مقدمة تاريخ جرجان ، نشر عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص ١٢-١٧ ٠

١٨٩ - ابن الجوزي : كتاب المنتظم ، ج٥ ، أحداث عام ٣٠هـ ، ص ٧ ٠

١٩٠ - خليفة بن خياط العصفري كان والده من رواة الحديث كانت له مكانة أجتماعية ، وقف ضد المعتزلة أيام الخليفة العباسي المعتصم ، تتلمذ على يده الامام البخاري صاحب كتاب الحديث ، صنف كتبا في علوم القرآن ، والحديث والأنساب والتاريخ ، أبرز كتبه كتاب تاريخ خليفة ، توفى عام ٢٤٠هـ : مقدمة كتاب تاريخ خليفة ، الذهبي : تاريخ الإسلام ، أحداث عام ٣٠هـ ، ص ٢٩ ٠

١٩١ - ابن خياط : تاريخه ، ص١٦٣ ٠

١٩٢ ـ يذكر الطبري أن سعيدا صالحهم على أن يدفعوا مائتي ألف درهم سنويا ، ج٤ ، ص ٢٦٩ ٠
١٩٣ ـ ذكر السهمي حديثا انتهى فيه إلى ثعلبة بن زهدم أنه قال : كنا مع سعيد بن العاص بطبرستان فقال: صلى مع رسول الله ﷺ صلاة الخوف ، ولم يذكر السبب في قوله ذلك – فقال حذيفة بن اليمان : أنا ، قال : فقام حذيفة فصف الناس خلفه صفين ، صف خلفه ، وصف موازي العدو ، وصلى بالذين خلفه ركعة، ثم إنصرف هؤلاء إلى مكان هؤلاء ، ثم جاء أولئك فصلى بهم ٠ السهمي تاريخ جرجان ، ص ٤٧ ٠
١٩٤ ـ كان سعيد قد أعطاهم الأمان على ألا يقتل منهم رجلا واحدا ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ٢٧٠ ٠
١٩٥ ـ يذكر الطبري : أن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي استشهد في معركة طميسة، الطبري : نفس المصدر والصفحة ٠
١٩٦ ـ اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج٢ ، ص ١٦٧ ٠

١٩٧ ـ كان أهل الكوفة يكرهون سعيد ودأبوا على مطالبة الخليفة بعزله وتولية أبا موسى الأشعري ، وأقاموا على طلبهم حتى استجاب لهم الخليفة ، ابن الأثير ، الكامل ، ج٣ ، ص٣٢ ٠
١٩٨ ـ سوريل : الإسلام ، العقيدة ، والسياسة ، والحضارة ، دار التنوير ، بيروت ، ١٩٩٨م ، ص ٣٥ ٠٠

١٩٩ ـ أغفل المؤرخون أخبار البلاد المفتوحة في المشرق ، وانشغلوا بأحداث الخلافة ، وما حدث من نزاع حولها بداية من وقوع الفتنة في عهد عثمان بن عفان ، ثم النزاع بين الامام على بن أبي طالب ﷺ ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ الذي انتهى بقيام الدولة الأموية ، ثم أحداث النزاع بين يزيد بن معاوية ، والحسين بن عي ، ثم النزاع بين المضرية والقيسية ، وما تلاه من نزاع بين الخليفة عبد الملك بن مروان ، والثائر عبد الله بن الزبير ، ثم نشوء حركة الخوارج الأزارقة التي استمرت حتى عام ٧٨هـ ٠
٢٠٠ ـ ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ١٢٠ ٠
٢٠١ ـ يذكر أن الأعثم الكوفي أنه غزا بخاري و مرو الروز و الطالقان و القاربات و جوزستان و سجستان و بلخ و خوارزم و بلاد السغد و سمرقند و فرغانة ، كتاب الفتوح ، ج ٣ ، ص ١٠٢ و ما بعدها .

٢٠٢ ـ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ،ج ٦ ، ص ٥٢٦ ٠
٢٠٣ ـ يذكر ابن الأثير : أن العرب كانوا يسلكون الطريق من بلاد فارس و كرمان إلى خراسان خوفاً من أهل جرجان حتى جاء يزيد بن المهلب ،الكامل في التاريخ ،ج ٤ ، ص٣٠٦ .
٢٠٤ ـ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٣٠٥ ٠
٢٠٥ ـ البلاذري : فتوح البلدان ، ص٣٢٧ ٠
٢٠٦ ـ واستشهد قتيبة في خطابه بآيات قرآنية تدل على وعد الله بنصرة دينه ، وتؤكد وعد الله للمجاهدين ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص ٤٢٤ ٠

٢٠٧ ـ ظل قتيبة فاتحا طول مدة ولايته فلم يمر عام إلا وأضاف بلدا جديدا إلى الدولة حتى كان مقتله على يد وكيع بن الأسود الحنظلي بفرغانة ، وهي آخر البلاد التي فتحها قتيبة ، ابن الجوزي : المنتظم ، ج٧ ، ص ١٨ ، ٢٣ .

٢٠٨ ـ ذكر السهمي أن يزيد كان مع أبيه في خراسان ، وجهز المهلب جيشا عظيما لفتح جرجان ، ولكن الفتح تعذر عليه ، السهمي : تاريخ جرجان ، ص٥١ .

٢٠٩ ـ البلاذري : المصدر السابق ، ص٣٢٧ ، ٣٢٨ .

٢١٠ ـ نذكر جانبا من خطاب يزيد كما أورده الطبري " أما بعد فإن الله قد فتح على أمير المؤمنين فتحا عظيما ، وصنع للمسلمين أحسن صنيع ، فلربنا الحمد على نعمه وإحسانه ، أظهر في خلافة أمير المؤمنين على جرجان وطبرستان ، وقد أعيا ذلك سابور ذو الأكتاف ، وكسرى بن قباذ ، وكسرى بن هرمز وأعيا الفاروق عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ومن بعدهما من خلفاء الله حتى فتح الله ذلك لأمير المؤمنين كرامة من الله له ، وزيادة في نعمته عليه " ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٦ ، ص ٥٤٤ .

٢١١ ـ ابن الأعثم الكوفي : كتاب الفتوح ، ج٣ ، ص١٦٣ .

٢١٢ ـ ابن الأثير : الكامل ، ج٤ ، ص ٣ ، ٥ .

٢١٣ ـ ذكر الطبري أن يزيدا فتح جرجان أولا ثم غدرت فانتقم منها شر انتقام وقتل من أهلها أربعين ألفا ، تارخ الطبري ، ج٦ ، ص٥٣٢ ـ ٥٤٣ .

٢١٤ ـ ذكر اليعقوبي جرجان ضمن البلاد التي كانت تملكها فارس في العصر الساساني ، اليعقوبي : تاريخه ، ج١ ، ص١٧٦ .

٢١٥ ـ ذكر المسعودي أن الساسانيين هم الطبقة الخامسة من ملوك الفرس ، وهي آخر طبقاتهم ، التنبيه والإشراف ، ص١٠٣ .

٢١٦ ـ آرثر كريستنسن :ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحي خشاب ، دار النهضة ، بيروت ، ص ٨٧ ، ٨٨ .

٢١٧ ـ كانت الدولة الساسانية تسيطر على المنطقة الواقعة من قزوين غربا حتى فرغانة شرقا وخوارزم شمالا ضمن حدود خراسان الجنوبية من الجنوب ومن ضمنها جرجان ، موريس لومبار : الإسلام في عظمته الأولى ، ترجمة ياسين الحافظ ، دار الطباعة بيروت ، ١٩٧٧، ص ٣٤ ، ٣٥ .

٢١٨ ـ المرزبان : جمعه مرازبة وهو رئيس العجم ، و المقدم على القوم دون الملك ، وكان الاسم يطلق على حكام الثغور ، لأن الثغر يعني مرز ، المسعودي : التنبيه والإشراف ، ص ١٠٧ .

٢١٩ ـ حسين مؤنس : الأطلس الإسلامي ، ص ٤٩ .

٢٢٠ ـ جواتياين : النظم الإسلامية ، ترجمة عطية القوصي ،وكالة المطبوعات ، الكويت ،١٩٨٠م ، ص٣٠ .

٢٢١ ـ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج٤ ، ص ١٥٢ .

٢٢٢ ـ السهمي : تاريخ جرجان ، ص ٤٥ .

٢٢٣ ـ هاملتون جب ، دراسات في حضارة الإسلام ، ترجمة إحسان عباس ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦١م ، ص٥١ ٠

٢٢٤ ـ أرثر كرستنسن : ايران في عهد الساسانيين ، ص١١٢ ٠

٢٢٥ ـ أوليري : الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ترجمة عصام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٦١م ،ص ٨٦ ٠

٢٢٦ ـ هذا رد على إدعاء أحد المستشرقين الذي قال : " إن ميلاد الحضارة العربية إنما هو إعادة توحيد نموذجية للتقاليد الثقافية المختلفة ، ونتيجة لهذا تحولت المؤسسة البيزنطية والفارسية إلى مؤسسات إسلامية ، أشتور : التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط ، ترجمة عبد الهادي عبلة ، دار قتيبة ، دمشق ، ص٣٠ ٠

٢٢٧ ـ المسعودي : مروج الذهب ، ج١ ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ ٠

٢٢٨ ـ كلود كاهن : تاريخ العرب والشعوب الأسلامية ، ص٢١ ٠

٢٢٩ ـ الأسلال : السرقة ، والأغلال : الخيانة ، ، ابن منظور : لسان العرب ، دار المعارف ، مصر ، ص ٣٢٦٨ ٠

٢٣٠ ـ ذكر الواقدي أن أبابكر عندما أرسل زيد بن أبي سفيان في جيش إلى بلاد الشام طلب يزيد وصية الخليفة فقال أبو بكر ﷺ : " ولا تغدروا إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا إذا صالحتم " وكذلك كان عمر بن الخطاب ﷺ يأمر قادة جيوشه ، فتوح الشام ، ج١ ، ص٨ ، ابو يوسف : الخراج ، المطبعة السلفية القاهرة ، ص٢١ ٠

٢٣١ ـ عملا بنص الآية التي تقول :" وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون " سورة التوبة ، آية رقم ٦ ٠

٢٣٢ ـ أحدثت الحملة الصليبية الأولى التي انتهت بإقامة الإمارات اللاتينية خرابا ودمارا في البلاد الشامية ، فقد كان الفرنجة يحرصون عند النزول في البلاد على اقتراف المجازر ، وترحيل السكان ، وكان هؤلاء الفرنجة يعاودون القتال بين الفينة والأخرى ، ولم يعرفوا أبدا بالتسامح ، وكانوا لا يرغبون في الاندماج داخل البيئة المحلية ، كلود كاهن : المرجع السابق ، ص٢٤٨ ٠

٢٣٣ ـ أبو عبيد بن سلام : كتاب الأموال ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ١٩٥ ٠

٢٣٤ ـ كتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى قائد فتح المدائن القعقاع بن عمرو ورفاقه : إن يرفقوا بمن احتاجوا إليه من أهل البلاد ويرفعوا عنهم الجزاء والجزية ، ففعلوا ، الطبري : تاريخ الطبري ، ج٤ ، ص٤٩ ٠

٢٣٥ ـ ذكر أوليري : انه حين طرأت مسائل جديدة لم تكن موجودة أيام النبي ، ولم تكن هناك صعوبة في قبول افتراض أن النبي كان سيرضى الحل المعقول الذي اقترحه المشرعون الفرس أو الرومان ؛ ونقول يمكن قبول ذلك فيما ليس فيه نص قرآني أو حديث شريف ، الفكر العربي ومكانته في التاريخ ، ص ٨٩ ٠

٢٣٦ ـ إبراهيم حركات : السياسة والمجتمع في عهد الراشدين ، القاهرة ، ص ٩١ ٠

المصادر والمراجع :

أولا المصادر :-

١-القرآن الكريم ٠

٢-- ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م ٠

٣- " " أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار الفكر ،بيروت ، ١٣٩٠هـ ٠

٤-الإدريسي : نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م٠

٥- الرمزي : افيق الأخبار وتلقيح الآثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، أورنبورغ ، ١٩٠٨م٠

٦- الأزدي : تاريخ الموصل ، تحقيق علي حبيبة ، القاهرة ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧

٧-الإصطخري : المسالك والممالك ،تحقيق ٠: د٠ محمد جابر بد العال الحسيني ، دار القلم ، مصر ، ١٩٦١م
٨-ابن الأعثم : كتاب الفتوح ، تحقيق سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة و النشر ، بيروت ، ١٩٩٢ م .
٩-الأندلسي (صاعد): طبقات الأمم ، دار الطليعة بيروت ، ١٤٠٥هـ/
١٠- البلاذري : فتوح البلدان ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٣ م .
١١-ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م
١٢- ابن الجوزي : المنتظم فى تاريخ الملوك و الأمم ، دار المعارف العثمانية، ١٣٥٧ هـ .
١٣-أبو حامد الغرناطي : تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ، باريس ، ١٩٢٥م ٠
١٤-ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، د٠ت ٠
١٥-ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م٠
١٦- الحنبلي (ابن العماد) : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ٠
١٧-ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م ٠
١٨-ابن حيان البستي ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، بيروت ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م ٠
١٩-ابن خلدون : العبروديوان المبتدأ والخبر ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨١م
٢٠- أبن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمن ،تحقيق إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ،١٩٧٧م ٠

٢١- ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ، ط ٢ تحقيق أكرم ضياء العمري ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٥ م .
٢٢- الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ م٠
٢٣-الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت،، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م
٢٤-- " " : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ،تحقيق د٠ عمر بن عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م٠
٢٥- " " : العبر في خبر من غبر ، تحقيق : محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب ، العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ٠
٢٦- الرمزي : تلفيق الأخبار وتلقيح الآثارفي وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ،أورنبورغ ، ١٩٠٨م ٠
٢٧- ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، د٠ت ٠
٢٨- ابن سلام : كتاب الأموال ، شرح عبد الأمير على منها ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٨ .
٢٩-السهمي : تاريخ جرجان ، ط ٣، عالم الكتب ، بيروت ،١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م
٣٠- الطبري: تاريخ الأمم و الملوك- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار سويدان ، بيروت ، د٠ت ٠
٣١-ابن عساكر : تاريخ دمشق ، تحقيق: محمد أحمد دهمان ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ، د٠ت ٠
٣٢-ابن العبري : مختصر تاريخ الدول ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
٣٣- الفرزدق : ديوان الفرزدق ، ، دار بيروت ، بيروت ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ٠
٣٤-الفراهيدي: كتاب العين ، ، بيروت ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ٠
٣٥- ابن الفقيه الهمذاني : مختصر كتاب البلدان ، ليدن ، ١٩٦٧م٠

٣٦-القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، عالم الكتب ،بيروت ، د٠ت ٠
٣٧-القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد ،دار صادر ، بيروت ، د٠ت ٠
٣٨- ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق د / ثروت عكاشة ، دار المعارف ، القاهرة ، د٠ت.
٣٩- " " : الإمامة والسياسة ، تحقيق : طه محمد الزيني ، دار المعرفة ، بيروت ، د٠ت ٠
٤٠- قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ،تحقيق /محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد بغداد ، ١٩٨١م ٠
٤١-ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م٠
٤٢--الكرديزي: زين الأخبار، ترجمة د٠ عفاف زيدان ، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م ،
٤٣-- المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ١٣٩٣هـ /١٩٧٣م
٤٤-- " " : التنبيه والإشراف ، دار الهلال بيروت ،١٤٠١هـ / ١٩٨١م ٠
٤٥-- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٩٠٦م ٠
٤٦-ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ،د٠ت ٠
٤٧-النويري : نهاية الأرب ، ج٢١ ،تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م ٠
٤٨- " " : نهاية الأرب ٠ ج٢٢ ، تحقيق د٠ محمد جابر عبد العال ، القاهرة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ٠
٤٩- ابو يوسف : كتاب الخراج ، المكتبة السلفية ،القاهرة ،١٣٩٢ هـ .
٥٠-- ياقوت : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ،١٩٩٥م٠
٥١--اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ، بيروت ، د٠ت ٠

ثانيا المراجع العربية والمعربة :

١-إبراهيم حركات : السياسة والمجتمع في عهد الراشدين ، القاهرة ،د٠ت ٠

٢-أحمد كمال عادل: سقوط المدائن و نهاية الدولة الساسانية ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٤ م .

٣-آرثر كوستلر : إمبراطورية الخزروميراثها ،ترجمة حمدي متولي ، دمشق ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م٠

٤-- " " : مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، دار الفكر دمشق ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ ٠

٥- آرثر كريستنسن : أيران فى عهد الساسانيين ، ترجمة د / يحي خشاب ، دار النهضة بيروت ،د٠ت ٠

٦-أي آشتور : التاريخ الاجتماعي و الاقتصادي للشرق الأوسط في العصور الوسطي، ترجمة عبد الهادي عبلة، دار قتيبة ، دمش ،د٠ت ٠

٧-بارتولد :تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، طبعة المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ٠

٨-بارتولد : تاريخ الترك في أسيا الوسطى ، ترجمة: صادق ابراهيم عودة، الأنجلو المصرية ، القاهرة ٠د٠ت ٠

٩-جواتياين: التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية ، تعريب د / عطية القوصي ، الناشر وكاله المطبوعات ، الكويت ، ط ١ / ١٩٨٠ م .

١٠-جون بادلي: احتلال الروس للقفقاس ، عمان ،١٩٨٦م ٠

١١-- حسين مؤنس: أطلس التاريخ الإسلامي ، دار الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة، ١٩٨٧ م .

١٢- حسين هيكل : الفاروق عمر ، القاهرة ، د٠ت

١٣-دوجلاس دنلوب : يهود الخزر ، ط٢ ، دمشق ، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ٠

١٤- دومنيك سورديل : الأسلام ، والعقيدة ، و السياسة و الحضارة ، ترجمة على مقلد ، ط ٢ ، دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨ م .
١٥- ديلاسي أوليري : الفكر العربي و مكانته فى التاريخ ، ترجمة عصام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦١
١٦-زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ترجمة: زكي محمد حسن وآخرين ، دار الرائد العربي – بيروت ، د٠ت ٠
١٧-السيد محمد يونس : المسلمون في جمهورية الشاشان ، طبعة رابطة العالم الإسلامي، ١٤١٦هـ ٠
١٨- سعيد عاشور، أوربا العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٧٨م ٠
١٩- سانت موس : ميلاد العصور الوسطى ،ترجمة عبد العزيز جاويد ، دار عالم الكتب، القاهرة ، ١٩٦٧م ٠
٢٠-شارل جورج بدران : أطلس العالم ، بيروت ، ١٩٧٨م ٠
٢١- الشافي : العلم الإسلامي في العصر الأموي ،دار الوفاء ، القاهرة ، ١٩٨٤م٠
٢٢-شهاب الدين المرجاني : مستفاد الأخبار في أحوال قزان وبلغار ، قازان ، ١٨٩٧م.
٢٣-عباده كحيله : العقد الثمين فى تاريخ المسلمين ، دار الكتاب العربي الحديث ، الكويت ، ١٩٩٦ م .
٢٤-عبد المنعم ماجد : التاريخ السياسي للدولة العربية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٢م ٠
٢٥ – " " : تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي ، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٧٨ م .
٢٦- عصام عبد الرؤوف : الدولة الأسلامية فى المشرق ، طبعة دار الفكر العربي ، القاهرة ، د٠ت ٠
٢٧-عبد النعيم حسنين : قاموس الفارسية ، ط١ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م٠

٢٨- كراتشكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة ، ١٩٦٣م ،
٢٩ -- كلود كاهن: تاريخ العرب و الشعوب الإسلامية ، ترجمه بدر الدين القاسم ، دار الحقيقة ، بيروت ،١٩٨٣
٣٠- ٢٤-كي لسترنج :بلدان الخلافة الشرقية ، ترجمة بشير فرنسيس ، وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٥م ٠
٣١- محمد مرسي الشيخ : الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية (بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية) ، الرياض ، العدد الرابع ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ٠
٣٢- محمد سالم العوفي : الخزر وعلاقتهم بالمسلمين ، بحث منشور بمجلة بحوث ودراسات في العلوم الاجتماعية ، السنة الأولى ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م ٠
٣٣-محمد مرسي الشيخ : الخزر وعلاقتهم بالإمبراطورية البيزنطية (بحث منشور في مجلة كلية العلوم الاجتماعية) ، الرياض ، العدد الرابع ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م ٠
٣٤- محمد سليمان الراجحي : دراسات في تاريخ العلاقات الإسلامية مع أوربا الشرقية، الرياض ، ١٤١٨هـ
٣٥- محمد كرد على: الإسلام و الحضارة العربية ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، ١٩٦٨م ٠
٣٦- محمود شاكر، ايران ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٧٥ م ٠
٣٧-مصطفي أبو ضيف أحمد: دراسات فى تاريخ العرب ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د٠ت
٣٨-موريس لومبار: الأسلام فى عظمتة الأولي ، ترجمه ياسين الحافظ ،دار الطباعة ، بيروت ، ١٩٧٧م٠ ٠
٣٩- هاري هازارد : أطلس التاريخ الإسلامي ،ترجمة إبراهيم زكي خورشيد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة

٤٠- هاملتون جب : دراسات في الحضارة الأسلامية ، ترجمة د / أحسان عباس ، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٦١ م .

ثالثا المراجع الأجنبية :

1. **Barthold : Four Studies On The History Of Central Asia Vols , Leiden ,1962.**
2. **Ghazarian : Armenien unter der Arabischen, Herrschaft 1903.**
3. **Dorn : Beitrage Zur Geschichte der Kaukasischen Lander**
4. **Und Volker aus Morgenlandischen Quellen ,S,Petersbourg,1840**
5. **R.N.Frye :History of lran , Cambridge , 1975 Michael Kimosko : Arablar ve H a za rlar , (T urkiyat Mecmuasi) III,1935. .**
6. **Kurat : Turk Kavimleri vr Devletleri ,Ankara,1972. .**
7. **London,1973. (v. M INORSKY: The regions of The World .**
8. **Kalstrat Salia : History of the Georgian nation , Paris , 1983 .**
9. **Barthold : Histoire Des turcs d" Asia Centrale , paris 1954.**

10. J.Laurent : L Armenie Entre Byzance et LIsIam , Paris , 1919. .
11. Thorossion : Histoire de L ,Armenie et du Peuple. Armenien,Paris,1957.